

المعاجم العربية

مدارسها ومناهجها

تأليف

دكتور عبد الحميد محمد أبو سكين

الأستاذ المساعد كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م

الناشر: دار الفقه للكتاب والنشر

٣ درج شريف خلف ٦٠ شارع راتب

مطبعة شبرا ٦٦ ٦٤٧٥٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة ورسول
الهدى سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعه وعمل بسنته إلى يوم الدين .
وبـــــــــــــــد

فهذه دراسة تحصيلية وصفية للمعاجم العربية قصدت من ورائها المساهمة بهذا الجهد النواضع في هذا الفرع لما له من الأهمية والأثر الملحوظ في جميع فروع الدراسات اللغوية خاصة والعلوم الإسلامية عامة .

فالماجم بمثابة الخرائط للغة القرآن الكريم وهي المراجع الذي يفيء الطريق للباحث والطالب .

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل خدمة للنفس كتاب الله
بمجزو جل .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

دكتور عبد الحميد محمد أبوسكين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهمية المعجم

دارس اللغة بحاجة ماسة إلى استخدام المعجم اللغوي ؛ ذلك لأن قدرته على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته ومستوى تخصصه ؛ إذ قد تعرض للدارس بعض النصوص التي بها بعض الكلمات التي لا تكون قد دخلت في مجال معرفته من قبل . من هنا يأتي الاحساس بالحاجة إلى المعجم كي يستمد منه بغيته وعن طريقه يستطيع أن يصل إلى مراده .

وليس أهمية المعجم والحاجة إليه وليدة عصرنا الحاضر بل منذ القدم والإنسان المتكلم باللغة يشعر دائماً بمجزئه وقصور فهمه عن الإحاطة بجميع مفردات اللغة .

فنشط أن يظن الإنسان أن كل عربي فصيح يحتاج بأفقه كاليعرف كل كلمة تقع على لسانه ولقد ثبت أن الراسخين في فهم اللغة العربية وفصحها ووادرها كانوا يجهلون معاني كثيرة من الألفاظ .

روى سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيها ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم الخبث وتظهر فيهم السفارة قالوا : وما السفارة يا رسول الله ؟ قال : بشر يكتنون في آخر الزمان تحبهم بنهم إذا تلاقوا التلاعن » .

وقال رسول الله ﷺ : « إن أحبكم إلى وأقربكم مجلسا منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وأبفضكم إلى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة هم الثرثارون المتشدقون المتفهبون ؟ قالوا : يا رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين فمن المتفهبون ؟ قال : المتكبرون »

وسئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما الأب ؟^(١) فى قوله تعالى : « فانبثنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلًا وحدائقًا غلبا وفاكهة وأبا مفاعا لکم ولأنا ماکم »^(٢) فلم يعرف معناه .

وسأل عمر رضى الله عنه الحاضرين وهو على المنبر عن معنى التخوف فى قوله تعالى : « أو يأخذكم على تخوف » فسكتوا . فقام شيخ من قبيلة هذيل ، وهى من القبائل الحجازية التى كانت تسكن فى المنطقة الحضرية ، فقال : هذه لغتنا . التخوف : التعنص .

قال عمر فهل تعرف العرب ذلك فى أشعارها . قال : نعم .
قال شاعرنا زهير :

تخوف الرّحل منها نامكا قردا كما تخوف هود النبعة السفن
وسمع على كرم الله وجهه رسول الله ﷺ يخاطب وفد بنى تميم فقال : يا رسول الله : نحن بنو أب واحد ونراك تكلم القوم بما لا نفهم أكثره .

(١) الأب : المعتب ترعاة الانعام أو هو كل ما ينبت على وجه الأرض .

(٢) ٢٧ - ٣٢ سورة هبى .

ولم يعرف عبد الله بن عباس معنى « فاطر »

فكل هذه الأدلة وغيرها الكثير والكثير تدل دلالة لا لبس فيها أن العرب الذين عاشوا في عصور الاحتجاج لا يعرفون معاني جميع الألفاظ التي يسمعونها بل كان يغيب عليهم بعضها فإذا كان هذا حال الخلفاء في العربية فما بال من جاء بعدهم وخاصة بعد اختلاط العرب بغيرهم وانتشار اللغة العربية بانتشار الإسلام . في بقاع كانت لا تعرف العربية بل كانت تتحدث بلغات غير عربية في العراق وفارس كانوا يتكلمون الفارسية وفي الشام السريانية والرومانية ومصر القبطية وشمال أفريقيا البربرية وما إلى ذلك .

ولاشك أن الحاجة إلى المعجم تزداد وتظهر أهميته في مختلف الأزمنة . إذا عرفنا هذا فما المعجم ؟

معنى المعجم :

مادة : « العين والجيم والميم » تدل على الإبهام والخفاء .

يقول الجوهري في الصحاح : « الأتعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان من العرب »

ويقول ابن جنيد في كتابه سر صناعة الإعراب : « اعلم أن (ع.ج.م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والخفاء وضد البيان والإنصاح » ^(١) والأعجم غير الإعراب قال رؤبة :

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنيد تحقيق مصطفى السقا وآخرين ٤٠/١ .

الشعر صعب وطويل سله
إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زات به إلى الخفيض قدمه
والشعر لا يستطيمه من يظلمه
يريد أن يـسـربه فيمجمه

من هنا يظهر لنا أن المادة الوجودية معنا وهى الجيم والعين واليم
تدل على الغموض والخفاء وعدم الظهور فهل يتفق هذا المعنى والتقصود
لنا فى المعجم والذى نريد بيانه ومعاله ؟

الحقيقة أننا لو قلنا أعجم فلان الكتاب فمعناه أزال ما به من
غموض وإسهام ، فالهزة للسب أى سلبت الإسهام ويترتب على ذلك
الظهور كما يقال أقذبت عين فلان أى أزلت ما بها من قذى وأتربة
ونظير ذلك قوله تعالى « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » فالمراد والله أعلم
أكاد أزيل عنها خفاءها أى أظهرها .

وعلى هذا فالمعجم عبارة عن كتاب يضم أكبر عدد من مفردات
اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا
خاصا إما على حروف الهجاء أو الموضوع .

والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة فى اللغة مصحوبة بشرح
معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

ولا يمكن أن نطلق المعجم على غير هذا فلو جمعنا مثلا كل ألقاظ
اللغة فى كتاب ولم نشرحها لايستلزم ذلك معجما ؛ وكذلك لو جمعنا ألقاظا

معدودة وشرحناها لا يسمى هذا العمل معجما كاملا بل المعجم السكامل هو الذى يضم كل كلمة مصحوبة بشرحها شرحا وافيا كما ذكرت.

ومن للاخط لادى من يحسنون استخدام المعاجم ويسترشدون بها فى معرفة معانى واستعمالات الكلمات أسها فى بعض الأحيان لا تعطى القارى. فعلى السكامل المراد من الكلمة فى سياقها ولعل السبب فى ذلك أن أسلوب استخدام الألفاظ اللغوية فى حركات مستمرة دائما فهى تتأثر باستعمالات الأفراد كما تتأثر بعوامل التأثير النفسانى الأجنبى فيضيق معناها أو يتسع غير أن الباحث يستطيع باعمال فكره أن يربط بين المعنى المعجى المنصوص عليه والمعنى الذى يرشده إليه ذوقه وحسه اللغوى أنه بالمعنى المراد السكالبه وذلك عن طريق منح العلاقة الجزئية بينهما .

ومن هنا نجد أن معانى بعض الألفاظ قد انقضت من الاستعمال اللغوى وأن معانى أخرى قد لحقت بها .

ولذا كان لزاما على أى معجم حديث أن يشير إلى ذلك حتى يستطيع من يطالعها أن يعرف التطورات التى لحقت ببعض كلمات اللغة وتاريخ تلك التغيرات وأسبابها .

مما سبق يتضح لنا معنى المعجم ولكن لا نعلم من أطلق المعجم على هذا الاستعمال المعروف، والتاريخ يذكر لنا أن:

أول من استعمل الكلمة رجال الحديث فى القرن الثالث الهجرى فقد جاء فى صحيح البخارى عنوان من تعبيره وقوله :

وهو : « باب تسمية من سى من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه

أبو عبدالله على حروف المعجم

والجامع أحد كتب البخاري

وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو «معجم الصحابة» لأبي يعلى

أحمد بن المنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الحافظ محدث

الجزيرة (٢١٠ - ٣١٧)

وقد ارتداه أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي المحدث

المعروف بابن بنت منيع (٢١٤ - ٣١٥ هـ) وسمى كتابيه الذين أنتمى

في أسماء الصحابة : المعجم الكبير والمعجم الصغير ثم كثر إطلاقه

واستعمله بين من ألفوا في الحديث وعندهم أخذ الفقهاء ولكن لا يعرف

بالتحديد من أطلق هذا الوصف على المعجمات المفوية . ولعل إطلاق اسم

المعجم على القاموس الذي يضم كلمات اللغة مشروحة شرحا وإفيا ومبوبة

على نسق معين كان لأسباب أقربها أن الأعجام يزيل الابس ويوضح

المبهم وأن الكلمات تتألف من حروف المعجم، وسميت المعاجم باسم آخر

وهو القواميس ، وأول من أطلق هذه التسمية هو الفيزيوقادى إذ أطلق

على معجمه اسم القاموس المحيط . ومعناه البحر المحيط أى البحر الواسع

الشامل لألفاظ اللغة . وكثرت هذه التسمية وشاعت في السنة من جاءوا

بعده من علماء اللغة وذلك لشهرة القاموس المحيط ثم شاعت أكثر وأصبحت

تطلق على أى معجم لغوي آخر . وصارت مرادفة لكلمة معجم فأنت

الآن مخير بين استعمال قاموس لغوي أو معجم لغوي فكلا المصطلحين

مرادف للآخر .

نشأة الفكر المعجمي

مما تجدر الإشارة إليه أن العرب لم يكونوا أول من ابتكر تأليف المعجم بل سبقتهم أمم بقرون كالآشوريين والصينيين واليونانيين فالآشوريون خافوا على لغتهم أن تضيع فأنفوا معاجم ذات ترتيب خاص بغير ما عرف العرب من ترتيب .

وكذلك عرف الصينيون المعاجم قبل العرب وأقدم معاجمهم « يويان » ومؤلفه اسمه كويي وأنتج طبع سنة ٤٣٠ م ثم معجم آخر اسمه شوفان تأليف هوش طبع سنة ١٤٠ في م . وهذان المعجمان هما أساس المعاجم الصينية واليابانية .

وكذلك عرف اليونانيون المعاجم قبل العرب . وأقدم المعاجم اليونانية القديمة معجم يوايوس بولسكس وهو يشبه المختص لأن سيدة لأنه مرتب على المعاني والموضوعات .

ومعجم هلاديوس السكندري وكان في القرن الرابع الميلادي . أما العرب فلم يعرفوا المعاجم في العصر الجاهلي ويرجع السبب في ذلك أنهم كانوا أمة أمية ولم تكن هناك حاجة إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام . فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح الجديد . كما كانوا يسألون أيضا عن بعض المعاني لعدد من الكلمات التي استغلق عليهم فهمها .

بداية النشاط المعجمي لدى العرب

من المعروف لدى الباحثين والدارسين أن القرآن الكريم هو الأساس لجميع العلوم والبحوث التي عرفها العرب .

والعجم الذين بدأ تاريخه منذ واجه أصحاب رسول الله ﷺ مشكاة فهم القرآن الكريم وخاصة حينما يحذون بعض الألفاظ التي لا يعرفون معانيها فيقولون عنها كما سبق أن صُربت بعض أمثاله .

ومن أمثاله المشهورة أيضا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان جالسا بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن الكريم فقال نافع بن الأزرق المجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذي يحترى على تفسير القرآن الكريم بما لا علم له به ، فتأما إليه فقلا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ونؤيدها بمصادقه من كلام العرب ، فان الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين .. فقال ابن عباس :

سأفنى عما بدا لكها : فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى :

« عن اليمين وعن الشمال عزين » .

قال ابن عباس المزين حَلَقَ الرفاق .

قال نافع وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال نعم : أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :
لجأوا يهرعون إليه حتى يسكونوا حول منبره عزينا
قال : أخبرني عن قوله : « شرعة ومنهاجا » .
قال : الشرعة : الدين ، والمنهاج : الطريق .
قال : وهل العرب تعرف ذلك .
قال : نعم . أما سمعت أبيسفيان بن العمار بن عبد المطالب يقول :
لقد نطق المؤمن بالصدق والهدى وبين للإسلام ديننا ومنهاجا
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إذا أُمِر وبنيه ﴾ .
قال : نصحه وبلاغه .
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :
إذا مشيت بين النساء وأودت كما اهتز غصن اللبث يانم
واستمرت هذه المحاوراة بين نافع وابن عباس وعرفت في التاريخ باسم
« سؤالات نافع بن الأزرق » ^(١) .
وكانت هذه المحاوراة إحدى الخدمات الأولى لنشأة علم التفسير كما
كانت أيضاً من بين المادة التي ساقها علماء اللغة الأول لنشأة المعجم
العربي غير أنها لم تكن مدونة بل كانت رواية يمتورها النقص والتعديل
من رאו لآخر .

(١) انظر كتاب الانتفاخ للسيوطي .

ومن هذه المحاورة يقضح لنا أن طليعة المعجم العربي جاءت مع الإسلام وأول من حمل رايها عبد الله بن عباس (المتوفى سنة ٦٨ هـ) فقد كان يؤدى ما تؤدبه المعجمات للسائلين .

ومحاورته السابقة عمل معجمى فهو قد وقف على لغات العرب وأسرارها ودلالات مفرداتها ومعرفته غريبها ونوادعها وعلى أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم وأغانه علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائليه كلمات اللغة تفسيراً لغوياً وثيقاً .

وكان بعض الصحابة يقومون بهذه المهمة واسكن في حدود ضيقة .
ويعزى لابن عباس كتاب « غريب القرآن » وكانت منه نسخة ببرلين قبل الحرب العالمية الثانية ^(١)

وغالب الظن أن الكتاب ليس لابن عباس . ذلك لأن كتاب ترجمته لم يذكر أن له كتاباً باسمه غريب القرآن إلا أنه من الثابت أن ابن عباس كان أحد الراسخين في العلم وكان مفسراً لغوياً علماً بأسرار اللغة ودقائقها ومعاني مفرداتها ودقائق أساليبها ، بدلنا على ذلك المحاورة السابقة والى كان يؤيد كل كلمة بشاهد من كلام العرب .

فدل هذا الكتاب مروي عنه عن طريق من أخذوا العلم منه ودونه أحدهم ونسب إلى ابن عباس . وكذلك نسب لابن عباس التفسير الأكبر رواية ابن أبى طلحة وابن الكلبي وفي هذا التفسير شرح

لمفردات القرآن مع تفسير آياته البينات ومنه نسخة بمسكبة شيخ الاسلام
عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة (١)

وسواء أصبح أن هذا التفسير وكتاب غريب القرآن من تأليف
ابن عباس أم من تأليف من رويوا عنه أو أخذوا منه ، فإن عباس
رضي الله عنه يعد أول من وضع نواة « المعجم العربي » ويجد بعد ابن
عباس وإمامه سار على نهجه أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد
البكري (المتوفى سنة ١٤١ هـ) ينسب إليه « غريب القرآن »

وأبان كان قارئاً فقيهاً لغويًا إماماً ثقة روى عن علي بن الحسين
وأبي جعفر وأبي عبد الله وسمع عن العرب وذكر ينفوت كتاب أبان
بقوله : « صنف أبان كتاب الغريب في القرآن وذكر شواهد من
الشعر (٢)

وإذا كان ابن عباس ثم من بعده أبان بن تغلب وضعا نواة
المعجم العربي والتأليف اللغوي وكانا من الرواد الناجحين في هذا
الحال فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي يعد بحق أول من صنف معجماً
جديراً بهذا الاسم لأنه جمع لأدب مرة ألفاظ اللغة ورتبها ترتيباً علمياً
فريداً وشرح معانيها وبين مستعملها ومهلها على طريقة التقلبات
الصوتية فوضع الكلمة وجميع تقلباتها تحت أبجد الحروف مخرجاً . وإذا
كان الخليل مسبوقاً من بعض الأمم في هذا السبيل إلا أنه ليس مقلداً
لأحد في هذه الفكرة وليس ناهجاً على طريق غيره في هذا الترتيب بل

كان مبتكراً ومخترعاً في الفسكرة والمنهج والترتيب ومعه معجم حق
أما المعاجم التي عرفت من قبل عند الآشوريين والصينيين
واليونانيين فتعد معاجم خاصة لا عامة .

ولم يسكن القصد عند مؤلفي تلك المعاجم حصر جميع ألفاظ اللغة
كما فعل الخليل بن أحمد وشرح ما استطاع من كلماتها شرحاً يزيل
غموضها ويسكشف عن غامضها باستثناء الصين في هذا المجال .

أسباب تأليف المعاجم

والذى نرجعه أن الذى مهد لنشأة المعجم العربى جملة من الأسباب الدينية والاجتماعية والثقافية .

١) وأهم هذه الأسباب حراسة القرآن الكريم خوفاً من أن يقع فيه خطأ فى الخطأ أو النهم ، وفهم القرآن الكريم لا يتأتى إلا إذا عرفنا تفسير كلماته وقد ورد فى القرآن الكريم كثير من الغريب والنوادر وكثير من الألفاظ التى استغلق فهم معانيها على الفصحاء من العرب كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس ولذلك كانوا يستمعون بكلام العرب وبالشعر لبيان معانى القرآن الكريم .

يقول ابن عباس رضى الله عنه : « الشعر ديوان العرب فإذا خفى علينا الحروف من القرآن الكريم الذى أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتبسنا معرفة ذلك منه » .

ويقول أيضاً : « إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا فى الشعر فإن الشعر عربى » .

٢) أما السبب الاجتماعى فإن حياة البداوة كانت خلال القرن الثانى قد بدأت تزحف على الحواضر ومعنى ذلك أن المدين الذى كان يستقى منه الرواة قد أوشك على التضوب .

٣) أما السبب الثقافى فإن الرواة والنحاة واللغويين وفى مقدمتهم أبو عمرو ابن العلاء وأبو مالك بن كركرة وأبو خيرة صاحب كتاب (٢ - معاجم)

المشترات والخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم قد توفروا لديهم حشد هائل
من الروايات اللغوية وكانوا يحسون دائماً بالحاجة إلى تسجيلها وتدوين
كل حروفها ، يدلنا على ذلك الخبر المروى عن أبي عمرو بن العلاء أستاذ
الخليل بن أحمد وقد رواه أبو عبيدة قال : « كانت دفاتر أبي عمرو ملء
بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وتفرغ للعبادة » وذلك لأن أبا عمرو
كان مولماً بجميع مفردات اللغة وضبطها وحفظ شواهدا وتدوين
ذلك في جذاذات ودفاتر ملأت بيتاً إلى السقف ولكنه بكل أسف
حرقها إلا أنه لم يستطع أن يحرق محفوظ تلاميذه منها وما أكثرهم وفي
مقدمتهم الخليل بن أحمد الذي جمع إلى جانب ما أخذه عن أبي عمرو
وأبي مالك وأبي خيرة من الغريب كثيراً من تفسير الألفاظ عن
أعراب البادية .

أضف إلى الأسباب السابقة اخلاف على اللغة من الانقراض
بانقراض الحافظين لها فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب استحرار
القلل في الصحابة حفظ القرآن والخشية من أن يضيع شيء منه فكذلك
دونت اللغة بوساطة المدحجات والكتب اللغوية خشية من أن يضيع
بعض موادها أو يدخلها غريب تنبؤ عنه أصولها وقواعدها .

مراحل جمع اللغة

من الطبيعي أن تنشأ الدراسات اللغوية الخاصة ضعيفة ثم تنمو شيئاً فشيئاً ثم بعد ذلك تصل إلى مرحلة النضج والاكتمال ، هنا فقط ظهرت المعاجم أما بادية ذي بدء فلم تسكن المعاجم وإنما كانت رسائل لغوية صغيرة ذات اتجاهات مختلفة وبمكفنا القول بأن الدراسات اللغوية سارت في مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى :

جمع للكلمات حينما اتفق .

فالمالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر ويسمع كلمة في اسم السيف وأخرى في الزرع والنبات وغيرها في وصف الفتي أو الشيخ إلى غير ذلك فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع .

المرحلة الثانية :

جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد .

والتي دعا إلى هذا في اللغة - على ما يظهر - أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد وتوجت هذه المرحلة بكتابة المؤلف في الموضوع الواحد فأنف أيوب زيد الأنصاري (توفي سنة ٢١٥ هـ) كتاباً في المطر وكتاباً في اللبن وألف الأصمعي (توفي سنة ٢١٤ هـ) كتباً كثيرة كل كتاب في موضوع ضيق كتاب النمل والعسل ولان الأعرابي (توفي سنة ٢٣١ هـ) كتاب في القباب وألف النضر بن شميل (توفي سنة ٢٤١ هـ) كتاباً في خلق الفرس .

ويدخل ضمن هذه المرحلة المؤلفات الآتية :

الألفاظ الكتابية للمذاني^(١) وفقه اللغة للشمالي والمخصص لابن سيده^(٢) ويطلق على هذا اللون من الجمع اسم المعجم الميوبة أو معجم المعاني والموضوعات ومن عيوبها أن كثيرا من الألفاظ تأتي لمعاني كثيرة والباحث لا يعرف في أى الأبواب ذكر مطلبه ، وكثيراً من الصفات يشترك فيها الكائن الحى سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً، بل هناك من الصفات ما يصعب على الباحث مبتغاه .

المرحلة الثالثة :

فى هذه المرحلة وضعت المعجم بحيث يضم المعجم كل الكلمات العربية على نمط خاص يرجع إليه من يريد البحث عن معنى كلمة أو حقيقة أو أصلها^(٣) .

ثم تقدم التأليف اللغوى والمعجمى وتطور مع الزمن حتى بلغ حد الكمال والإنقان .

ويمكننا القول بأن فى القرن الأول الهجرى كان بدء التأليف اللغوى وفى القرن الثانى الهجرى بدء تأليف المعاجم العربية .

ورائد المعاجم العربية الأول هو الخليل بن أحمد ثم توالى بعده الجهمود فالفنالى بارعه والأزهري تهذيبه وابن دريد جهمرده والجوهري صحاحه .

(١) طبع عدة طبعات لإحداها فى المطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٩٢٢ م .

(٢) طبع فى سبعة عشر جزءاً بالقاهرة سنة ١٣١٦ - ١٣١١ هـ .

(٣) ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٢ ص ٢٧٠

معجم بحسب الحروف
المعجم
معجم بحسب بواب علمه
المعجم بحسب الحروف

ويسمى هذا اللون من الجمع باسم المعجم المجنس .

ولا يخفى أن هذه المعاجم مرتبة ترتيباً صوتياً أو عادياً أما المعاجم

السابقة وهي التي تسمى بالمجربة مبنية حسب المعاني والموضوعات .

والمعجم المجنس ياجأ إليه المرء عندما يخفى عليه المعنى أما المعجم

المبني فيلجأ إليه لإيجاد الألفاظ التي تعبر عما يدور في ذهنه من خواطر

وأفكار .

منهج العلماء في جمع اللغة :

بذل علماء اللغة جهوداً مفضية في جمع اللغة وكان هؤلاء الأعلام غيراً
على اللغة العربية ينقلونها من مصادرهما الموثوق بها فأخذوا أغلب مواد
اللغة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبما أثر على
العرب الفصحاء شعراً ونثراً . وحرصاً منهم على سلامة اللغة أفرطوا في
التعبري وتشددوا في إظهار الحق والصواب فلم يدنووا إلا ما صح لديهم
سماعاً عن أعراب البادية الذين شافهم وعاشوا بين ظهرانيهم ، ولذلك
لم يأخذوا اللغة بمن يشك في فصاحة لسانه لمخالطه غير العرب .

ولذلك وجدنا علماء يفرقون بين القبائل فيأخذون عن بعضها
ويرفضون الأخذ عن البعض الآخر .

فقد أورد السيوطي في المزهرة أن أبا إبراهيم الفارابي قد حدد في
أول كتابه (المسمى بالألفاظ والحروف) أسماء القبائل التي يحتج بكلامها
وأسماء القبائل التي لا يستشهد بما يسمع منهم فيقول السيوطي نقلاً عنه :

الشام ... قيس وقيس وأسد ...
 الثالث ... حذيل وبعث كنانة وبعث طائفة ...
 لم يؤخذ عنهم شيء من جذام لجوارتهم أهل - ٢٤ - مصر والقطر، ولا من قضاعة وغان وأباد لجوارتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى، ولا من قليب والفرس لجوارتهم، ولا من بكر لجوارتهم، ولا من بصرى قط ولا من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لساكني الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ
 لا من غسان ولا من جذام لجوارتهم أهل مصر والقطر ولا من قضاعة
 وغسان وأباد لجوارتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية
 ولا من قليب والفرس فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر
 لجوارتهم للقطر والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا
 بالبحرين مخالطين للهنود والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم تجار اليمن
 المقيمين عندهم ... » (١)

ومن هذا النص يظهر لنا مدى حرص العلماء على اللغة كي تبقى
 نقية صافية أضف إلى ذلك أنهم توقفوا في جمعهم لغة وتدوينهم عند
 زمن معين فارتضوا الأخذ عن فصحاء العرب حتى نهاية القرن الثاني
 الهجري ونظروا لتمكن فصحاء البادية من اللغة استباح العلماء الأخذ
 عنهم حتى منتصف القرن الرابع الهجري .

وما عدا ذلك لم يأخذوا منه شيئاً بل توقفوا على الأزمنة السابقة
وهى المسماة « بمصور الاحتجاج »

وكان علماء اللغة فى هذه الأزمنة يذهبون إلى مضارب الفصحاء
ومنازلهم رغبة منهم فى أخذ اللغة ممن لم تفسد ألسنتهم وسلاقتهم ، ومن
أعظم هؤلاء العلماء : الخنعمى ، وأبو خيرة المدوى ، وأبو الدقش -
وكان من أفصح العرب - وأبو مهدية الأعرابى وأبو المنتجع ، وأبو
لابيداء الرياحى ، وأبو طفيلة وأبو حياة بن لقيط ، الفقعسى محمد بن
عبد الملك وعبد الله بن عمرو بن أبى صبيح ، وأبو مالك هرو بن كركرة
الأعرابى اللغوى صاحب النوادر وأبو زياد الكلابى وغيرهم الكثير^(١)
وكان علماء اللغة حريصين على اللغة حرصاً شديداً حتى تبقى سايمة
نقية حتى أن الحرص أدى بهم إلى منع كلمات فصيحة ظنوها غير فصيحة
لأنهم لم يطلعوا على مصادقها من كلام العرب .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها على سبيل المثال أن الأصمى
رحمه الله خطأ من قال : شتان ما بينهما .
وذكر أن الصحيح شتان ما هما .

قال أبو حاتم : أنشدت الأصمى قول ربيعة الرقى .
شتان ما بين اليزيد فى الندى يزيد سالم والأغر ابن حاتم
فقال الأصمى ليس بفصيح وقال الأزهرى فى التهذيب والجوهري
فى الصحاح ليس قول ربيعة بحجة إنما هو مولد والحجة قول الأعشى :

(١) انظر مقدمة الصحاح عبد الغفور عطار ص ٤٢ - ٢٣

شأن ما يرمى على كورها ويوم حيات أخى جابر
والواقع أن ما قاله هؤلاء الأعلام غير صحيح فقد ورد ما منعه في
الشعر النصيح والكنهم لم يظلموا عليه ولو اطلعوا عليه لما منعه قال البيهقي :-
شأن ما بيني وبين رعائتها إذا صرصر العصفور في الرطب الشع
وقد ورد هذا التعبير عن أكثر من ذاعر مما يدل دلالة قاطمة على
أنه فصيح واسكن حرص هؤلاء العلماء وغيرتهم الشديدة على اللغة كي
تبقى سليمة من اللحن والخطأ هو الذي دفعهم إلى منع بعض الأشياء
الفصيحة ظنا منهم أنها لم ترد عن الفصحاء .

يقول الأزهرى في مقدمة مجمع تهذيب اللغة : « ولو أنى أودعت
كتايبى هذا ما حوته دفاترى وقرأته من كتب غيرى ووجدته في الصحف
التي كتبها المؤلفون وأفدها المصحفون لطلال كتايبى ثم كنت أحد
الجانين على لغة العرب واسانها ، وأقبل لا يخرى صاحبه خير من كثير
يفضحه ، ولم أودع كتايبى هذا إلا ما صح لى سماعا منهم أو رواية عن
ثقة أو حكاية عن خط ذى معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتى ، اللهم إلا
حروفا وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتايبهما فبنيت شكى فيها
وارتيايبى بها » .

من هذا النص يتبين لنا مدى الحرص والدقة التي كانت سمة هؤلاء
العلماء في جمع اللغة وتدوينها حتى تبقى سليمة نقية صافية .
ولقد كان هؤلاء العلماء يمدون هذا العمل أمرا دينيا .
ويذكرون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه عندما لحن أحدهم
بمحضرته « أرشدوا أخاكم فقد ضل » .

ولقد تناول العلماء اللغة من جميع نواحيها ولهذا رأينا من يؤلف في بيان مفردات منها لا تجمعها وشيجة وصف آخر يؤلف حسب المعاني التي تؤذيها الألفاظ اللغوية وآخرون يؤلفون في النواذر أو الغريب أو المغرب أو النبات أو الحيوان أو البلدان أو الطبقات .

ثم رأينا أصحاب المعاجم العربية ، وهؤلاء أكثر استيعاباً للغة وفهما لها وتعد مؤلفاتهم (دائرة معارف) أو (موسوعات علمية) للغة العربية وصورة صادقة للمفصلة العربية من جميع نواحيها : اللغوية والاجتماعية والنفسية وغيرها .

والمعاجم العربية استوعبت ما تفرق في السكتب اللغوية ذات الموضوعات الخاصة ففيها الأعلام والبلدان والمواضع وغير ذلك . من هنا يظهر لنا جلياً أن المعاجم للعربية أعظم خطوة في التأليف ومنها يستمد الباحث والدارس بغيته ويصل إلى ما يريد .

المدارس المعجمية

المعاجم العربية على كثرتها يمكن حصرها في المدارس الآتية :

أولا : مدرسة التوقييات الصونية :

وأنصار هذه المدرسة يضمون الكلمة وجميع توقيياتها تحت أبعد الحروف مخرجاً ولذلك سميت بهذا الاسم فمثلاً كلمة كبير تتكون حذر ثلاثة أحرف وهي الكاف والباء والراء وكذلك جميع تتصلح المركبة هي « كرب . كرب . ركب . ربك . بكر . بك » فكل هذه المصحح الأصل توضع تحت أبعد الحروف مخرجاً وهو حرف الكاف لأن مخرجه من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحفك الأعلى .

وهذه المدرسة أقدم المدارس المعجمية كلها . ويرتبط تاريخ هذه المدرسة بشخصية عبقرية ذات تأثير عميق في ثقافتنا الأدبية واللغوية هي شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥) الذي أجمع أصحاب الآثار والأخبار على تقديره والإشادة به وسوف نتكلم عنه بشيء من التفصيل بعد قليل .

ومن أشهر من سار على نهج الخلول في هذه المدرسة أبو علي القالي في كتابه البارع والأزهري في التهذيب وابن سيده في الحسم والمصاحب ابن عباد في المحيط .

ثانياً : مدرسة التوقييات الهجائية :

وهذه المدرسة تنسب لابن دريد صاحب الجمهرة لأنه هو المؤسس .

لها وابن دريد سار على نهج التحليل في التقليلات إلا أنه خالفه في النظام
الصوتي ، حيث إنه اتبع نظام المجانية العادية ومضمون هذه المدرسة
هو وضع الكلمة وجميع تقليلاتها ^{على} تحت أول الحروف في الترتيب
المجاني العادي فالكلمة كبر وجميع تقليلاتها « كبر . ركب . ربك .
بكر . برك » توضع تحت حرف الباء لأن هذا الحرف سابق في الترتيب
المجاني ~~العادي~~ ^{على} ~~الكلمة~~ ^{كلمة}
ثالثاً : مدرسة القافية : مدرسة البطار

ومدرسة القافية سميت بهذا الاسم نظراً لأنها تنظر للحرف الأخير
من الكلمة فتجعله باباً والأول فصلاً فالكلمة السابقة كبر توضع في باب
الراء فصل الكاف وإلى الجوهري صاحب الصحاح تنسب هذه المدرسة
وهذا النظام ، لأنه أول من أوجد هذا النظام فقد رأى أن نظام
التقليلات السابق نظام صعب معقد وليس من السهل تناوله فوضع هذا
النظام ليسهل للباحث الوصول لقافية بأقل مجهود .

وأشهر من سار على نظام هذه المدرسة ابن منظور في معجمه لسان
العرب والفيروزبادي في قاموسه والزبيدي في تاج المروس وأحمد فارس
الشدائقي في الجاسوس على القاموس .

رابعاً : مدرسة المجانية العادية :

وهذه المدرسة أخذت بأبسط النظم المعجمية وهو نظام الأبجدية
العادية (ا ب ت ث ج ح خ) أو إن شئت النظام الألف بائي وتسمى
الآن المدرسة الحديثة وهي في الواقع ليست حديثة لأن لها جذوراً قديمة

حين ألف أبو عمرو الشيباني كتابه «الجيم» واسكنه لم يراع في الترتيب إلا الحرف الأول، أما ما بعده فلم يراعه فهو يضع في باب الهمزة كل كلمة مبدوءة بحرف الهمزة دون أن يراعى ما يمددا من الحروف ولهذا نسبت هذه المدرسة للبرمكي الذي رتب المواد ترتيباً محكماً يوفق به أصحاب المعجمات الحديثة كلماتها .

وسار على هذا النظام الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) حيث استخدم هذا النظام استخداماً محكماً معتبراً أن أحرف الهجاء ذات بداية ونهاية لا دائرة كما فعل ابن فارس فهو يراعى الأصل الأول فالثاني والثالث من الحروف الأصمية وبالنظر إلى موضعها من الترتيب الهجائي المادى .

وسار على نظام هذه المدرسة :

- ١ - المصباح المغير للفيومي (ت ٥٧٧٠) .
 - ٢ - محيط المحيط للبستاني (١٨٦٩ م) .
 - ٣ - أقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني (١٨٨٩ م) .
 - ٤ - المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي .
 - ٥ - المعجم الوسيط للمجمع اللغوى المصرى (١٩٦٢ م) .
- وغير ذلك من المعاجم التى سارت على هذا النظام .

ومن هنا ندرك السر في تسمية هذه المدرسة باسم المدرسة الحديثة ، لأنها أسهل المدارس حيث تضع الكلمة تحت الحرف الأول مع مراعاة الثانى فالثالث وقد سار على هذه الطريقة عدد كبير من المعاجم التى ألفت حديثاً كما رأيت .

خامساً : مدرسة المعاني والموضوعات :

أفضل أن أجمل هذا النظام ضمن المدارس المعجمية لأننا لو أخذنا في الاعتبار المعنى دون اللفظ فإنه يمكن ترتيب ألفاظ اللغة بحسب مدلولاتها حيث نفكر في المعنى الذي تؤديه ثم نمشد له الكلمات التي تؤديه على اختلاف صورها وأصواتها .

ولقد عرفت اللغة العربية هذا النوع من المعاجم واسكنه لم ينتشر رغم أن أصحاب هذا النوع قد أدوا للغة العربية خدمات جليلة وأفادوا أصحاب المدارس السابقة من هذه المدرسة فائدة جليلة وتنسب هذه المدرسة إلى أحد أئمة اللغة والأدب أبي عبيد القاسم بن سلام ^{رحمته الله} ٢٤٤ هـ ومن أشهر معاجم هذه المدرسة أيضاً المخصص لابن سيده والذي توسع فيه كثيراً وهذا النوع من المعاجم يقل الإقبال عليه والاهتمام به لأن كثيراً من الانقضاظ تأتي لمعاني كثيرة والباحث لا يعرف في أى الأبواب ذكر مطلبه وكثير من الصفات يشترك فيها السكان الحى سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً بل هناك من الصفات ما يشترك فيه السكان الحى أو الجماد وهذا مما يصعب على الباحث الحصول على مبقناه وقد أشرنا إلى ذلك من قبل وسوف نتكلم بمشيئة الله تعالى عن أشهر المعاجم فيما يأتى :

مدرسة التقليبات الصوتية

من المناسب أن نجري في تناول هذه المدرسة على النظام التاريخي
فنتحدث بشيء من التفصيل عن رائدها ومفشيها فقد ارتبط تاريخها
بل تاريخ المعاجم العربية كلها بشخصية عبقرية ذات تأثير عميق وبמיד
كل البعد في شتى المجالات الأدبية واللغوية هي شخصية الخليل بن أحمد
الفراهيدي صاحب أول معجم في اللغة العربية وهو :

العين (١)

مؤلفه : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ولد في عمان
على ساحل الخليج العربي سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة ١٧٥ في أرجح الآراء .
ونشأ بالبصرة وترعرع فيها وتلقى العلم في مجالسها وأجمع أصحاب الأخبار
والآثار على تقديره والإشادة به .

يقول ابن الجوزي في ترجمته : النحوي الإمام المشهور صاحب
العروض وكتاب العين وغير ذلك وأبوه أول من سمي أحمد بعد
النبي ﷺ ، وروى الحروف عن عاصم بن أنى النجود وعبد الله بن
كثير ... »

والخليل صاحب عقليّة فذة حيث ابتكر علم العروض على غير مثال

(١) طبعت منه قطعة صغيرة في ١٤٤ صفحة بعنوان الاب ماري الكرمل
في بغداد سنة ١٩١٤ م ثم ظهر الجزء الأول بتحقيق الدكتور عبد الله دوريش
بغداد سنة ١٩٦٧ م .

سابق وجمع مفردات اللغة في معجمه بطريقة حاصرة لم يسبقه إليها أحد وهو أول نحوى عنى بدراسة النحو دراسة علمية منظمة وهو أستاذ سيبويه واضح (الكتاب) دستور النحو العربى حتى ليعتبره بعض الباحثين المؤلف الحقيقى له وأن سيبويه لم يكن سوى ناقل وراو لتعليم أستاذه .

وكان الدارسون للنحو العربى قبل الخليل يدرسونه على أنه جزئيات يستقل بعضها عن بعضها فلما جاء الخليل سلك مسلك الدراسة العلمية المنظمة ومن هنا عد زعياً ومؤسساً لمدرسة البصرة النحوية .

وكان الخليل بارعاً فى الحساب والفرائض وفى الأصوات والترجمة من هنا نجد أنفسنا أمام شخصية غريبة التكوين رحيمة المدى نادرة المثال فهو محق : محدث قارىء نحوى لغوى عالم بالشعر والأوزان وبالرياضة وبالترجمة .

وهو أول من ابتكر الضبط بالشكل والحروف الصغيرة للعروف لنا الآن ولم يسبقه إليه أحد .

فماذا كان شأن الخليل من الجوانب الأدبية ؟

وكان رحمه الله متديناً ورعاً تقياً يقول عنه النضر بن شميل أحد تلامذة الخليل . « ما رأيت رجلاً علم بالسنة بعد ابن عون من الخليل ابن أحمد » وكان ينشد هذا البيت كثيراً .

ولما افتقرت إلى الذخائر لم يجد ذخراً يسكون كصالح الأعمال وكان متواضعاً زاهداً .

وليس من هدفنا أن نروى ما أثر عنه من أقاصيص ~~عرب من الخليل~~
وحسبنا أن نذكره هنا بوصفه وتكوينه كأحد عباقرة الخليل السالف
في تأليف العربية .

ويقع الخليل موقع القمة في الدراسات اللغوية بشتى فروعها وصنوفها .
فجزاه الله عنا خير الجزاء .

سرد صبرية غادة هدفه من تأليف المعين :
راه صبرى شمرى ^{لحبر} لقد كان غرض الخليل الرئيسى هو استيعاب كلام العرب وحصر
تسبؤه زجرى ^أ الثروة اللفظية حصراً شاملاً لأن الرسائل اللغوية السابقة لا تسير في جمع
طلبها لم تكن اللغة على أسس عامة ثابتة ولا يمكن عن طريق هذه الرسائل جمع اللغة
في نص ^{نص} ضارٍ باليد ^{نحو} حصرها حصراً شاملاً كما أنها لا تخلو من التكرار .
وذكرى ^ب كلام مبارك

والقد بوقته الله سبحانه وتعالى في النهج الذى يحقق غرضه وهو منهج
الترتيب الصوتى للحروف وتقايد الأصوات التى تتكون منها الأسول
اللغوية ، وهى طريقة يؤمن معها التكرار الذى يحتمل حدوثه إذا ما اتبع
نظام الرسائل اللغوية التى شاعت في عهده ، كما يؤمن معها النقص الذى
يحدث إذا ما نذت عن الذهن لفظه مروية .

منهجه

أولاً - ترتيب للفردات على أساس صوتى وهو نظام لم يسبق إليه
تقدأف الناس ترتيبها على أساس تشابه المجموعات (ب ت ث)
و (ج ح خ) الخ وليكنه وهو ذو العقل الرياضى لم يلجأ لهذا الترتيب

صحيح يستأثر به ٢٢ حرف طلباً راء دهش تطلب طالم زس
 رها كزني فصح ضا ادد بالهوس : تاليفه و در الازم عاير
 التقليدي بل رتب الحروف الساكنة بحسب مغارجها بادناً بالعروف
 الحلقية ثم السانية ثم الشفوية ثم الهوائية وجعل كل حرف كتاباً وكان
 ترتيبه للاصوات على الصورة التالية :

ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص ز - ط د ت - ظ
 ث ذ - ر ل ن - ف ب م - و ا ي ء .

وسمى كل حرف كتاباً وافتتح بمجمعه بحرف العين وسماء كتاب
 العين فكتاب العاء فكتاب الهاء الخ ، وأطلق اسم كتابه الأول وهو
 كتاب العين على المجموع كله لأنه ابتداء به .

ثانياً : نظمت الكلمات تبعاً لحروفها الأصلية فقط بغض النظر عن
 الأحرف الزائدة فيها .

ثالثاً : خضع تبويب الكلمات لنظام السكينة وسجل الكلمات بحسب
 التقسيم الآتي :

١ - الثلاثي (وقد قصد به التحليل ما اجتمع فيه حرفان من الحروف
 الصحيحة ولو مع تكرار أحدهما في أى موضع فالكلمات قد ، قد ، قد قد
 كلها تعالج في موضع واحد علماً بأن الأولى ثنائية وقد الثمانية مضعف
 ثلاثي وقد قد مضعف رباعي كما هو مشاهد) .

٢ - (١) الثلاثي الصحيح (وأراد بالثلاثي الصحيح ما اجتمع فيه
 ثلاثة أحرف صحيحة على أن تكون من أصول الكلمة مثل ضرب) .
 (ب) الثلاثي المعتل (ويعنى بالثلاثي المعتل ما اجتمع فيه حرفان
 صحيحان وحرف علة واحد سواء كان هذا الحرف في موقع الفاء أو
 العين أو اللام يعنى مثلاً أو أجوفاً أو ناقصاً) .

(٣ - معجم)

(ج) اللقيف (يعنى بالقيف ما كان به حرفا على سواء كان
مفروقاً أو مفروقاً).

٣- الرباعي.

٤- الخماسي (وجعل هذه الأبيات الأربعة وهي الثاني والثلاثي

والرابعي والخماسي أساساً تقسم الكتب إلى أبواب.)

رابعا : عالم الكلمة وتقليباتها في موضع واحد فتلا ضرب
وتقلو تقليباتها ضمير ورضب وضر وبرز ، تاليج في مكان واحد تحت أبجد
الحروف مخرجا وهو هنا صوت الصاد . ولا يكرر هذه الكلمات عند
الكلام على الزاء أو الباء بل يكفى بذكرها عند الكلام على الصاد .

وما يجدر الإشارة إليه أن الثاني له صورتان والثلاثي له ست صور

والرابعي أربع وعشرين والخماسي مائة وعشرون . وهذه التقليبات

تشمعل على كلمات وصور غير متشمعل مما جعل التحليل يميز الصور بعضها

من من بعض بقوله : متشمعل أو مهمل في الأبيات الثانية والثالثة أما فيما

عندها ذلك فيكفى بإيراد الشمعل فقط ولا ينص على المهمل لأنه كثير جدا

ولسج التحليل هذا أهمية بالغة عند من يرى أن الكلمات المشتركة

في الحروف وإن اختلفت في الترتيب تشترك في المعنى أو المصدر الذي

تنشعب منه ، وهذا أعظم دليل على أن التحليل أهم والتفسير الاشتقاقى

لللغات التي يتناولها ولم يفت عند شرح اللادة وتقليباتها وقروعا على

خطوط الاشتقاق العام بل كان يذكر في كل أصل ما تعرض عنه على طريق

الاشتقاق الكبير .

والتحليل بهذا بدأ سبق من ابن فارس وابن جنى إلى فهم الاشتقاق

الكبير وهو دلالة الحروف في كلمة من الكلمات على اختلاف ترتيب هذه الحروف على أصل معنوى واحد .

خامسا : ألزم الخليل نفسه في منهجه بالترتيب الدقيق ويمثل هذا أنه إذا كان يصدد الأفعال ذكر الماضي فالمضارع فالمصدر كأن يقول : « جده جده أجده جدها » .

وإذا كانت المصادر تختلف مما فيها باختلاف صيغتها فرق بينها :
فيقول : « نعى الراعى بالقم نعيقا صاحبها زاجرا . ونعى الغراب ينعى نادقا ونعيقا » فصيغة نعيق للانسان والغراب وصيغة نعاق مقصورة على الغراب .

سادسا : أقام الخليل شرح المواد اللغوية على دعائم قوية من الشواهد القرآنية في الحديث النبوي الشعر والأمثال وطريقته في الاستشهاد ليست منسقة في غالب الأحوال فقد يأتي بالكلمة المعنى بها أولا ثم يعقبها بشاهد يقول : « ملك أعز أى عزيز قال الفرزدق :

إن الذى سمك السما . بنا لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

وقد يأتى بالشاهد خلال شرحه للمادة لابعدها والذى يلاحظ أن الشعر في الاستشهاد في معجم العين هو الدعامة الأولى ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا ولاغربة في ذلك « فالشعر ديوان العرب وبه حفظ الأنساب وعرفت الآثار ومنه تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١)

٥/٥٤

آراء العلماء في نسبة العيين للخليل^(١)

مذ أن ظهر كتاب العيين واختلاف حول مؤلفه لا يتوقف عند حد وذهب العلماء في ذلك مذاهب شتى فمنهم من أنكر نسبة للخليل ومنهم من أبدعها ومنهم من وقف موقفاً وسطاً وسوف تعرض لهذه الآراء فيما يأتي :

أولاً : المتكبرون :

يرى لقيف من العلماء أن الخليل لم يؤلف العيين ولا علاقة له به ومن بين هذا الفريق ابن النديم وابن فارس وأبو القالي وأبو حاتم والنضر ابن شميل وغيرهم .

يقول ابن النديم : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ولا روى في شيء من الأخبار أنه عمل هذا البقة » .
ورأى ابن النديم مبنى على أن الكتاب لا إسناد له وهذا غير صحيح فإسناده ثابت من أكثر من طريق :

الطريق الأول : ذكر ابن فارس في مقاييسه قوله : « أما كتاب العيين للخليل بن أحمد فقد حدثني به علي إبراهيم القطان فيما قرأت عليه قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم اللعدي عن أبيه إبراهيم بن اسحاق عن بندر عن لثة الأصمغاني ، ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل^(٢) » .

(١) انظر المعجم العربي للأستاذ حسين نصار .

(٢) المقاييس ج ١ ص ٣٠ .

الطريق الثاني : ما ذكره السيوطي في الزهر من أن أبي علي
الغساني روى كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث
ابن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن حمد بن
ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ
عبد الجبار بن يزيد عن الليث ابن المظفر بن سيار عن الخليل^(١).

وأبو علي القالي يقول :

« لما ورد كتاب العين من بلاد خراسان في زمن أبي حاتم أنكره
أبو حاتم وأصحابه أشد الإنكار ودفعه بأبلغ الدفع وقد غير أصحاب الخليل
بعدة هفتة طويلاً لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمعون به منهم النضر بن شميل
ومؤرج وأدناهم ثم ظهر الكتاب بأخرة في زمن أبي حاتم وفي حال رياسته
وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين لأن أبا حاتم توفي سنة خمس وخمسين
ومائتين فلم يلتفت إليه أحد من العلماء يومئذ ولا استجازوا رواية حرف
منه ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الأصمى واليزيدي وابن الأعرابي
وأشباهم إلى تزوين كتبهم ونحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والقتل إمامه
وكذلك من بعدهم كأي حاتم وأبي عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين
فما علمنا أحداً منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً^(٢) .
وعما يجهلنا نقف من هذا الرأي موقف الشك أنه يذكر أن النضر
ابن شميل ومؤرج لا يعرفان هذا الكتاب وكلاماً قد استدرك عليه .

ويطمئن في محنته أيضاً أن القالي كثيراً ما كان يتبس منه وهذه الاقتباسات
تتفق تماماً مع ما جاء في العين أخف إلى ذلك أنه عندما رحل إلى الأندلس

قدم كتابه البارع للخليفة وكان يفتخر بأنه يزيد على العيين حوالى أربعمائة ورقة وبفوقه فى عدد كلماته بحوالى ٥٦٨٦ كلمة وعدم معرفة أبى حاتم للعيين فى عهده لا تطعن فى نسبته للخليل بن أحمد .

ويذهب الأنكار للنضر بن شميل تلميذ الخليل :

فقد سئل عنه فأنكره ف قيل له لعله ألقه بعدك ؟

فقال : أو خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد .

وهذا الخبر مكذوب من أساسه لأسيرين :

الأول : أنه نقل عن النضر أنه قال : أقت بالبادية أربعين سنة .

وهذه المدة كافية لأن يؤلف فيها الخليل كتابه .

والثانى : ألف النضر كتاباً أسماه : (المدخل إلى كتاب العيين) .

وابن فارس أحد الذين نسب إليهم الإنكار :

يقول : « قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به إلا نبى وهذا

كلام حوى أن يكون صحيحاً وما بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة

كلها فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمه من قوله : « هذا كلام

العرب فقد كان الخليل أوردع وأنقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك » .

ويرد هذا أن ابن فارس أحد الثبتين للكتاب كما سبق أن ذكرنا ذلك

وهو أحد مراجعه التى اعتمد عليها وأشاد بها فيقول : « فأعلاماً وأشرفها

كتاب أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد للسرى (كتاب العيين) » .

ويظهر أن ابن فارس كان يريد من هذا أن ينفى عن الخليل هذا القول

لأنه كان ^{تأليفه} ^{أوردع} وأنقى فى نظره من أن يقول هذا ولو لم مراده من هذه

العبارة ما أنكرها عليه إذ مراد الخليل الأبنية وليس جميع الألفاظ .

ثانياً : المعتدلون من المنكرين

عرفنا أن الفريق السابق أنكر نسبة كتاب العيين للخليل وقدمنا وجهتهم وقتنا بالرد عليهم وهنا سوف نقدم فريقاً آخر وهم المعتدلون من المنكرين : أشهرهم الأزهرى وابن راهويه وابن المعتز ونعاب وأبو الطيب اللغوى والزبيدى ، هؤلاء تباينت وجهات نظرهم واختلفت آراؤهم وإليك طرقاتها فيما يأتى .

١ - الخليل بن أحمد ليس له من كتاب العيين إلا الفكرة .

قال النورى فى تحرير التنبيه : كتاب العيين المنسوب إلى الخليل إنما هو من جمع الليث عن الخليل ^(١)

٢ - الخليل ابتداء تأليف العيين ولما عالجته الفية قبل أن ينجزه أنجزه تاميذه الليث . ويعزى هذا إلى إسحق بن إبراهيم الحنظلى ابن راهويه . قال : « كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً وكان الخليل حمل من كتاب العيين باب العيين وحده وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل وقال مرة أخرى فسمى لسانه الخليلي من حبه للخليل بن أحمد فهو إذا قال فى الكتاب : قال الخليل بن أحمد فهو الخليل ، وإذا قال الخليل مطلقاً فهو يحكى عن نفسه فكل ما فى الكتاب من خال فإنه منه لا من الخليل » ^(٢)

٣ - الخليل وضع أصول الكتاب فقط أما مادته العلمية فقد قام بها غيره ومن قال بهذا رأى أبو العباس ثعلب فقد قال : « إنما وقع الغلط فى كتاب

الدين لأن الخليل رجل لم ير مثله وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية وإنما وجد بنقل الوراقين فاختل الكتاب»^(١) وأخذ بهذا الرأي أيضا أبو الطيب اللغوى فى كتابه مراتب النحويين فقال «أبدع الخليل بدائع لم يسبق لها من ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى الكتاب المسمى بكتاب العين فإنه هو الذى رتب أبوابه وتوفى قبل أن يمحوه»^(٢)

ومال إليه أيضا الزبيدى فقال : «وأكبر الظن فيه أن الخليل سبب أصله ورام تنقيف كلام العرب ثم هلك قبل كماله فتعاطى إماماه من لا يقوم فى ذلك مقامه فكان ذلك الخلل الواقع به الخطأ الموجود فيه»^(٣) ٤ — الخليل لم يؤلف كتاب العين وحده بل شاركه فيه غيره .

فهذا ابن المعتز يقول : «كان الخليل منقطعا إلى الآيت فلما صنف كتابه العين خصه به وحظى عنده جدًّا ووقع دمه موقعا عظيما ووهب له مائة ألف درهم وأقبل على حفظه وملازمته لحفظ منه النصف وكانت تحته ابنة عمه ، وانفق أنه اشترى جارية فبسة ففارت ابنة عمه فأحرق الكتاب فلما علم اشتد أسفه ، ولم تكن عنده نسخة منه وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأسرم أن يسككوه على نمطه قال لهم : مثلوا عليه واجتهدوا ، فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدي الناس»^(٤)

أدلة هذا الفريق

الدليل الأول : ما فى كتاب العين مما يتصل بالنحو جاء على مذهب

(١) الزهر ٧٨/٤ (٢) المزهر ٧٨/١ (٣) مقدمة الصحاح ص ٧٨

(٤) معجم الادباء ٤٦/١٧ والمزهر ٧٧/١

الكوفيين فكيف يتفق للخليل وهو شيخ إمام مدرسة البصرة سيويه
أن يترك مذهبه إلى مذهب آخر .

الدليل الثاني : في كتاب العين أو هام وسقطات شنيعة وغلطات
معمية لا تصدر من طلبة الخليل أنفسهم مما جعل العلماء يشكون في نسبة
العين للخليل .

الدليل الثالث : في العين روايات عن متأخرين ولدوا بمد الخليل بكثير
مناقشة هذه الأدلة

لعل اشتغال العين على مسائل تتفق ومذهب الكوفيين راجع إلى
ما كان بين المدرستين من الخصومة مما حمل بعض الكوفيين على التقدير
في العين ليكون حجة لهم على البصريين عندما يستدلون على تأييد آرائهم
بقول رائد مدرسة البصرة الأول الخليل بن أحمد .

وإلا فإن الآخذ بهذا الدليل في نفي نسبته إليه بنفى نسبته إلى الليث
أيضا لأنه تلميذه وحامل مذهبه وآرائه .

وأما من جهة الخط والتصحيح والرواية عن المتأخرين فهو من
النسخ إذ من المحتمل أن تكون دخلت في صلب الكتاب وهي خارجة عنه
وإذا كان هذا محتملا سقطت هذه الأدلة .

ثالثا : المثبتون

ويعمد أن عرضا آراء للفكرين على اختلاف وجهاتهم وقنا بدحض
أدلتهم بالحجة الدامغة لا يبقى لنا إلا أن نقول باطمئنان إن العين للخليل
ابن أحمد الفراهيدي صاحب الذهن الصافي والعقلية الرياضية الفريدة
في نوعها هو دور الرواية فقط .

وممن قال بهذا الرأي من اللغويين القدماء ابن دريد وابن الأنباري
ومن المحدثين المستشرق (براونلتش)

يقول ابن دريد في مقدمة الجهرة . (ولم أجد في هذا الكتاب إلا
الإزدراء بملائنا ولا الطعن في أسلافنا وأنى يكون ذلك وإناء على مثالهم
نحتذى وبهم نفتدى ... ولقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد
الفرهودي كتاب (العين) فأتعب من تصدى لغايقه وعنى من سما إلى
نهايته ... فكل من بعده له تبع أقر بذلك ام جعد)

وابن الأنباري يقول : إن الخليل أول من ضبط اللغة وأملى كتاب
العين على الليث بن المظفر .

أما (براونلتش) فأنهى البحث به إلى نسبة العين إلى الخليل بن أحمد
وعلل ذلك بأن كلمة الجميع قد التقت على أن التنظيم والترتيب من
عمل الخليل ، وهذا هو المراد بكلمة التأليف عند إطلاقها .

أما ما اعترأه من زيادة وحذف فلا يتدح في تأليفه للكتاب وهو
لا يعمط الليث حقه فيذكر ما كان له من جهود في نقل الكتاب عن
أستاذه الخليل ولا ينكر عليه إضافة شيء إليه بعد أن يقره أستاذه عليه .
وانتهى إلى القول : بأن العين ألفه الخليل وأخرجه الليث .

وقد أثبت الدكتور عبدالله درويش في رسالة الدكتوراه التي تقدم
بها لنيل درجة الدكتوراه من لندن أن العين لـ الخليل . وكانت هذه
الرسالة عن كتاب العين .

الخليل ودعوى التقليد

ادعى البعض أن الخليل بن أحمد اقتبس منهجه في العين من اليونان ظنا منهم أن الخليل كان يعرف اللغة اليونانية من حنين بن إسحق المشهور في الطب جاء في عيون الأنبياء في ترجمة حنين ، (وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد ثم انتقل بمد ذلك إلى بغداد)^(١) وجاء فيها أيضا : (أن حنين بن إسحق كان يشتمل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشغلون على الخليل)^(٢)

من هذين النصين يظهر ملازمة حنين بن إسحق للخليل وبما عرف عن الخليل من ذهن ثاقب وفكر واع أمكن له أن يجيد اليونانية من هنا بنى هؤلاء زعمهم هذا وهو أن الخليل قد اليونانيين في منهجه وطريقته في معجمه.

والحق أن الخليل بن أحمد لم يلاق بحنين إطلاقا لشيء بسيط وهو أن وفاته كانت سنة ١٧٥ هـ وحنين ولد سنة ١٩٤ هـ فكيف تأتى لحنين أن يقتل على الخليل .

وبذلك تنتفي الصلة بين الخليل وبين حنين بن إسحق واستطد دعوى الاقتباس من اليونانية .

أخف إلى ذلك أنه لم يثبت أن اليونانيين أنشأوا معجما يسير على طريقة الترتيب الصوري كامل الخليل .

(١) عيون الأئمة في طبقات الأطباء ١/١٨٨ - ١٨٥

(٢) نفسه ١/١٨٩ وانظر مقدمه الصحاح ص ٨١

إذا الخليل لم يقتبس من اليونانية .
و ادعى البعض أيضا أن الخليل انتبس فكرته من الهنود وبني هذا
الفريق دعواه على ما أتى :

- ١ - الصلة بين الهند وجزيرة العرب منذ القدم .
- ٢ - زيادة هذه الصلة وقوتها بعد الإسلام .
- ٣ - وجود عدد كبير من الهنود في الخليج وخاصة الذين كانوا
يعملون محاسبين لتجار العراق في البصرة وبغداد وباقي المدن وكان فيهم
علماء مثقفون .
- ٤ - اللغة السنسكريتية ترتب هجاءها على حسب مخارجها مبتدئة
بأبعد الحروف مخرجا ومنتهية بأحرف الشفة كما فعل الخليل بن أحمد في
مهمجه .

ونستطيع أن ندحض هذه الدعوى بالأمور الآتية :

١ - على فرض أنه يوجد طريقة لمؤلف في لغة من اللغات لا يمنع أن
يصل إلى مثلها مؤلف آخر في لغة أخرى باجتهاده وابتكاره وخاصة
إذا كان ذا عقلية كمقلية الخليل .

٢ - ليس من الإنصاف أن نقول إن الخليل انبم ترتيب الهند
لجورد وجود هذا الترتيب في اللغة الهندية على حين أنه لم يذكر أحد أن
الخليل كان يعرف هذه اللغة .

٣ - ليس من السهل نقل ترتيب مجذائره من لغة إلى لغة أخرى
لاختلاف النطق بين لغة وأخرى وبين جنس وآخر .

٤ - أضف إلى ذلك أن ترتيب الهجاء في اللغة السنسكريتية ليس هو ترتيب الخليل .

٥ - وفوق كل ذلك أنه لا يوجد للهنود في هذا الزمن معجم معروف فكيف يتأتى لل خليل أن يظلم .

والحق أن الخليل مبتكر المنهج والطريقة وليس متقبلاً من اليونانية والسنسكريتية .

وهذا النظام الذي ابتدعه يتفق تماماً مع الجو الذي كان يعيش فيه جو الأصوات والموسيقى والمروءة فلقد نظر في جهاز النطق عند الإنسان وتعرف على حدوده وأجزائه المختلفة في تذوق حروف العربية حرفاً حرفاً ليتبين مدرجة كل حرف ومخرجه وفي نهاية المطاف استقر له ترتيباً صوتياً مبنيّاً على موقع كل صوت في هذا الجهاز وقد راعى في ترتيبه لهذه الحروف أن يبدأ بالحلفية ثم اللسانية ثم الشفوية ثم الهوائية كما سبق أن بينت ذلك .

الخليل والاشتقاق :

لقد كان الخليل بن أحمد الذي الطولى في ظهور نوع جديد من الدراسات اللغوية وهي الاشتقاق ففكرة تقاليب الحروف في أبنيتها لحصر الصور الممكنة للكلمات كان البذرة التي أثمرت هذه الدراسة وأثمرت عند ابن دريد لتتوفي سنة ٣٢١ هـ وابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

حيث ألف ابن دريد كتابه المشهور « الاشتقاق » وفيه حاول

أن يرد أسماء القبائل العربية وأخاذهما وبطونها وأسماء ساداتها وفتياتها
وشعرانها وفراسها وحكامها إلى أصول نفوية اشتقت منها هذه الأسماء ،
وصنع ابن دريد هذا نوع من التتليب الذي ابتكره الخليل وعنه أخذه
ابن دريد في جهرته وفي كتابه الاشتقاق وابن دريد لا شك أنه توسع
توسعاً كبيراً في هذه الفكرة . وابن فارس ألف كتابه المقاييس وعمق فكرة
الاشتقاق ووسمها هو الآخر وقد اعترف ابن فارس بفضل الخليل في هذا
الشان . وابن جني حاول في كتاباته الكثيرة في هذا النوع من الدراسة
أن يذهب إلى مدى أبعد وأوسع فذكر ما أسماه « الاشتقاق الأكبر »
ومعناه إرجاع اللادة الواحدة وجميع تناليها إلى أصل مشترك في معنى
واحد فيقول « أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى
تناليه اللمة معنى واحداً تجتمع التركيب الستة وما يقتصر من كل
واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك رد بإطف الصنعة والتأويل
إليه » نجد ابن جني يمثل لقاعدته هذه بالأصل « ك ل م » فيقلب
تصاريفه كلها وفي رأيه أنها جميعاً تشترك في معنى القوة والشدة^(١) .
ونظرة واحدة لما يأتي به ابن جني وتصاريف الحكامة وقلوبها على
الصور الممكنة لما يتضح لنا أنه هو بريقه نظام التتليب الذي ابتكره
الخليل ولا يوجد فرق بين ابن جني والخليل سوى أن ابن جني وجه
عنايته للبحث وراء اللاماني المشتركة لهذه التتاليب وهو ما يعرف بدوران
للادة حول معنى واحد . أما الخليل فكان كل همه هو جمع الصيغ
للكلمات المشتركة في الحروف المعنية .

(١) انظر الخصائص ج ١ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

وهناك فرق آخر بينهما وهو أن ابن جني لم يكف حيناً لتصوره
المعنى السكلي المشترك بل انطلق من ذلك إلى استعمال فكرة التقاليد
هذه في وضع فكرة أخرى ونظرية ثانية وهي ربط الأصوات بالمعاني
ومحاولة إيجاد علاقة بين اللفظ والمعنى وهو ما أحياه إحسان الألفاظ
أشباه المعاني .

وقد طور ابن جني فكرته الثانية حتى أصبحت يرتدى بها
في مسائل النقد الأدبي فيما بعد
وعلى الجملة فالخليل وضع أساس الاشتقاق ثم تنافست الدراسات
في هذا الفرع بعده وراج سوته في عصره وكثرت فيه الأبحاث
والمؤلفات^(١) .

الخليل والدراسات الصوتية :

سبق أن ذكرنا أن الخليل سار في العيين على الترتيب الصوتي والحمد
أن هذا اللبداً كان النطلق الخفيتي للدراسات الصوتية في اللغة العربية
فلقد نجح علماء اللغة العربية بعد الخليل نجاحاً يستحق الثناء والإكبار
وما أن وضع الخليل بن أحمد فكرة الترتيب الصوتي حتى أخذها خصه
تلميذه وحامل علمه «سيبويه» وأدخل على هذا الترتيب تطويراً وتبديلاً
ومن هنا خالف سيبويه أتباعه في الكثير من هزليات هذا الترتيب .
فترتيب العروف عند سيبويه على الوجه التالي :-

أ - ع - ح - غ - ك - ق - ض - ج - ش - ل - ر - ن
ط - د - ت - ص - ز - س - ظ - ذ - ث - ف - ب - م - و

(١) انظر الاشتقاق وأثره في علمي العروض والنحو

ومن هنا يظهر جلياً أن سيبويه سار على الترتيب الصوتي الذي بدأه الخليل ولا يمكنه أدخل عليه تطويراً وتمديلاً ومن أهم ما خالفه فيه هو موقفه من الهمزة حيث جعلها أول الأصوات العربية وأبداها في الخروج وسبويه بصنعه هذا يوافق البحث الصوتي الحديث الذي أثبت أن الهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجاً فهي من فتحة الزمار والوتران الصوتيان عند النطق بالهمزة لا يوصفان بالاهتزاز ولا بمدمه .

واستطاع سيبويه أن يفيد كذلك من تصنيف الخليل للأصوات إلى مجموعات بحسب قربها أو بعدها في المخرج ونقل عنه كذلك الكثير من المصطلحات والعبارات الصوتية وكان تطوير سيبويه للعمل أستاذ الخليل هو الأساس لعلماء العربية في مجال الأصوات وقد شاع منهجه كما انتشر أفكاره الصوتية في جميع المجالات وتلقنوها عنه علماء اللغة القراءات والبلاغيون والصرفيون .

وبكيفية أن تضرب بعض الأمثلة فقط حتى تتضح لنا هذه الحقيقة ، فن علماء القراءات ابن الجزري المتوفى سنة ٨٢٣ هـ في كتابه النشر في القراءات العشر .

ومن علماء البلاغة السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .

وأما الصرفيون فقد استفادوا بالدراسة الصوتية التي بدأها الخليل وطورها وعدلها سيبويه في علاجهم لباب الإدغام .

وأما اللغويون فعلى رأسهم ابن جني الذي برز في هذا المجال من الدراسات فلقد فاق الخليل وسبويه بما قدم من تفريعات وتفصيلات

ووضع مناهج وتحليل الأصوات ويظهر هذا جلياً في كتابه «سر صناعة الأعراب» والذي يدل على نضج وإكمال الدراسات الصوتية عند اللغويين في القرن الرابع الهجري .

فالبذور وضمتها الخليل ، وتممها بالرعاية - ييوبة ثم حان قطافه : عند ابن جني . ولنا بعدد بيان ذلك بالتفصيل وبكفينا هذه الإشارة الموجزة عن هذه الدراسة .

العين في ميزان النقد

الْمَأْخُذ :

١ - صعوبة البحث فيه ومشقة الاهتداء إلى اللفظ وذاك راجع إلى لترتيب حسب المخارج والأبنية والتقاليب وهذا المأخذ يوجه إلى جميع المعاجم التي سارت على نظام العين .

٢ - التصحيف وهذا المأخذ اتهم به أكثر الباحثين وأكثرهم تحاملاً عليه الأزهري في تهذيبه .

وقد أورد السيوطي في المزهر ما أخذ على العين من التصحيف وهو ما يقارب السبعين وعلل الدكتور أحمد أمين ذلك بأن الكتابة لم تكن تنقط وحروف اللغة العربية متقاربة في الشكل .

٣ - انفراد بعض الألفاظ فلقد أخذ عليه أبو بكر الزبيدي في استدراكه انفراده بكثير من الألفاظ مثل قوله : (التاسوعاء اليوم التاسع من المحرم ... ويقول أبو بكر الزبيدي لم أسمع بالتاسوعاء وأهل العلم مختلفون في عاشوراء فمنهم من قال إنه اليوم العاشر من المحرم ومنهم من قال إنه اليوم التاسع) .

٤ - أخطاء صرفية كذكر حرف مزيد في مادة أصلية ومثاله :
(النخعة مبدلة من الواو وفلان يتوحف قال الزبيدي ليست القاء في النخعة
مبدلة من الواو لوجودها في التصارييف وقوله يتوحف منكر عندي) .
ومما لا شك فيه أن هذه هنات وبشفع له أنه أول معجم في اللغة
العربية وهذه الأشياء ربما تكون دخلت المعجم من النساخ أو من
الوراقين والمأخذ الأول يوجه لجميع المعاجم التي سارت على هذا المنهج
أضف إلى ذلك أن الصعوبة مردها ضمت للمسكة عندنا الآن فالمسكة
اللفظية كانت في المهود السابقة أقوى منها الآن فلعل الصعوبة مردها
نحن أما على عهده فقد كانت هذه الطريقة سهلة وميسرة .

القيمة العملية للكتاب :

لقد تعرضنا خلال كلامنا لأهمية كتاب العين في الدراسات الصوتية
وبينا ما أحدثه في هذه الناحية وكذلك تعرضنا لما أحدثه فيما يعرف
بظاهرة الاشتقاق ولاداعي لتكرار الحديث في ذلك ولأهمية كتاب العين
في مجال الدراسات المعجمية قامت حوله أبحاث كثيرة شرحاً واستقراً كما
عليه ونضرب على سبيل المثال لا الحصر مختصر العين لأبي بكر الزبيدي
والاستدراك له أيضاً .

و (فانت العين) لأبي عمر الزاهد ، والتسكلة لأبي حامد البشتي
والاستدراك لما أغفله الخليل لأبي الفتح الهذلي وغير ذلك من الدراسات
والأبحاث .

وكان ظهور هذا المعجم الدافع الحقيقي إلى قيام دراسة لغوية جديدة

في البيئات العربية وهي صناعة المعاجم بالمعنى العلمى الدقيق فلقد كانت الدراسات اللغوية في مجال الثروة اللفظية قبل ظهور هذا المعجم مقصورة على رسائل لغوية صغيرة في موضوع واحد وكانت محرومة من فكرة الشمول وتنويع المفردات حتى جاءت هذه الموسوعة العلمية الفريدة في نوعها في ذلك الوقت وسدت هذا النقص وكانت فتحاً لطريق جديد من طرق دراسة اللغة ولا يزال أثرها ممتداً حتى وقتنا الحاضر .

وللمين أهمية فريدة في بابها وهي جملة من المصطلحات اللغوية تفاقتها عنه الكتب اللغوية واستفاد منها الدارسون حتى الآن من ذلك :
الذلاقة والاصمات والنطع ، والشجر ... الخ وهو أول كتاب لغوى يحمل ألقاب الحروف حين قال : فالعين والهاء والميم حلقية لأن مبدأها من الحلق والقاف والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أى مخرج الفم والضاد والسين والزاي أصلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان والطاء والتاء والهمزة نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ... الخ .

وعلى الجملة فإن موارد هذا الكتاب أصبحت مرجعاً علمياً في جميع فروع اللغة المختلفة من نحو وصرف وبلاغة وأصوات ولهجات ومعان ولا يكاد يخلو كتاب لغوى من الاغتراف من هذا البحر المثلئ بالكنوز .
والحق أن الخليل رائد التأليف للجسمى ويقع في مركز الصدوره في علوم العربية ودراسها وكان ما يزال علماً شامخاً ومنازلة مضيق السكك باحث في لغة القرآن الكريم على أى مستوى من مستويات البحث في كل عصر وفي كل بيئة من البيئات العربية فجزاه الله عناخير الجزاء .

أبو الأزهري -
تأليف

تهذيب اللغة^(١)

الرواسي السافعي

مؤلفه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ولد سنة ٢٨٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٥ هـ والأزهري إمام عظيم من أئمة اللغة وحجة من حججها ولم تكن اللغة كل علمه بل اشتهر بها لأنها غلبت على علومه الأخرى كالنحو والحديث والتفسير .

هدفه من تأليف التهذيب :

إذا رجعنا إلى مقدمة التهذيب استطعنا أن نقف على الهدف الذي كان يرى إليه وهو : تنقية اللغة من الشوائب التي تدرت إليها على يد سابقيه ومعاصره حتى نستطيع فهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يقول في المقدمة : « وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغنياء عن صيغتها وغيرها الفهم عن سنها فهدبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر على » .

وكان الحافز له على هذا العمل ثلاثة أشياء هي^(٢) :

- ١ - تقليد ما سمعه من أفواه العرب الذين عايشهم وأقام بينهم .
- وذلك لأنه كان قد وقع في أسر القرامطة وكان أسروه من العرب الخالص من هوازن وتميم وأسد .

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون وآخرين في القاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .

(٢) مقدمة التهذيب ٦/١ تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ط المؤسسة العربية العامة للتأليف والانباء والنشر (الدار المصرية للتأليف والنشر)

في غرباء لفظ السافعي
بم يرون له

٢ - تصحيح ما دخل كتب اللغة من أغلاط ونصحيقات .

وتهذيبها من جميع ما لحقها وكدر صفوها .

٣ - النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين وإفادتهم

جميع ما يحتاجون إليه عملاً بحديث الرسول ﷺ (ألا إن الذين النصيحة لله ولآئمة المسلمين وعامتهم) .

والأسس التي اعتمد عليها في الصحة ثلاثة أمور هي :

١ - السماع من العرب ٢ - الرواية عن الثقات .

٣ - النقل عما خطه العلماء بشرط موافقته لما وصل لمعرفته .

وبما لا شك فيه أن هذا المجهود الجبار الذي بذله الأزهري في مجمله

يناسب مع ما كان يرى إليه ويهدف إليه من وراء تأليف مجمله

هذا هو كما صرح به بقوله : (لغات العرب التي بها نزل القرآن ...

أنزله الله جل ذكره . يلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه وجبلوا

على النطق به ... فملينا أن نجتهد في معرفة ضروب خطاب الكتاب

ثم السنن النبينة لمجمل التنزيل الموضحة للتأويل لننتفي عنا الشبهة الداخلة

على كثير من رؤساء أهل الزيف والألحاد ثم على رؤوس ذوي الأهواء

والبدع ، الذين تأولوا بأرائهم المدخولة فأخطئوا وتكلموا في كتاب

الله عز وجل بلسانهم المعجية دون معرفة ناقبة فضلوا وأضلوا) .

ومن هنا يظهر لنا جلياً أن الجهد الذي بذله الأزهري في تنقية

اللغة والعرض على سلامتها وتخليصها مما لحقها من أخطاء كان يرى

إلى هدف ديني خالص .

منهجه :

خالف الأزهرى الخليل مخالفة بسيره في تقسيم الأبواب (١) كما خالفه في المادة التى وضمها فى كتابه وفى غير ذلك نجده يحذو حذو الخليل ولا يكاد يخرج عن طريقه ، فنظام التقايمات الصوتية هو نفس نظام الخليل يقول فى مقدمة كتابه : (ولم أر خلافا بين اللغويين أن التأسيس المجل فى أول كتاب العين لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد وأن ابن المظفر أكل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه وعلمت أنه لا يقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه لتعأمله وتردد فكرك فيه ، وتسقيفد منه ما بك الحاجة إليه ثم اتبعه بما قاله النحويون مما يزيد فى بيانه ولم يضاحه .

والذى يرجع لمقدمة التهذيب ومقدمة العين يجد التشابه بينهما واضحا بل تكاد تكون مقدمة التهذيب هى نفس مقدمة العين فالأزهرى اقتبس من الخليل ما يتعلق بالحروف ومحارحها وصفاتها وغير ذلك دون أن يغير شيئا .

ورغم أنه اتبع الخليل وسار على طريقه خطوة خطوة إلا أنه خالفه فى المهموز وأحرف الالة حيث أفرد المهموز على المعتل أحيانا عكس الخليل الذى جمع المهموز مع المعتل .

وبرزت شخصية الأزهرى بروزاً فى جميع المواد مرجحاً ومفسراً

(١) فسمى كل حرف باباً وكل بناء كتاباً وجعل الابنية ستة وهى : كتاب الثلاثى المضمف وكتاب الثلاثى الصحيح وكتاب الثلاثى المهموز وكتاب الثلاثى المعتل وكتاب الرباعى وكتاب الخامسى .

الدواد وواضعا للقواعد وناقداً أحياناً فيقول : (وقال بعضهم رجل مدعزع إذا كان دعياً ، قلت : ولم يصح لي هذا الحرف من جهة يوثق به والمعروف بهذا المعنى رجل (مدغذغ) وكان في بعض نقوده يعتمد على أقوال غيره فيقول (أبو عبيد عن الفراء : العجاجة : الإبل الكثيرة . وقال شمر : لا أعرف العجاجة بهذا المعنى) .

ونما يسترعى الانتباه في التهذيب عنايته بالشواهد القرآنية والحديث عنابة تناسب ما عرف عنه يربط القرآن الكريم والدين باللغة وكان كثيراً ما يستشهد بالقرآنيات مثل قوله (قال الله عز وجل : (وعزني في الخطاب) ^(١) معناه : غابني وقرأ بعضهم ^(٢)) (وعازني في الخطاب) أي غابني وأما قول الله عز وجل (فمززنا بثلاث) فمعناه قوبضناه وشددناه وقال الفراء ويجوز عززنا مخففاً بهذا المعنى كقولك شددنا)

وبالاحظ في التهذيب كثرة ورود المترادفات في الوضع الواحد وتفسيرها معاً مثال ذلك قوله : (سمعت العرب تقول : كنا في عنة من الكلاء وقنة وثنة وعائكة من الكلاء بمعنى واحد أي كنا في كلاء كثير وخصب) ^(٣)

فهو هنا أورد أربعة كلمات بمعنى واحد .

(١) سورة ص ٢٣

(٢) هي قراءة عبدالله وأبي واثل والضحاك والحسن تفسير أبي حيان

٠٣٩٢/٧

(٤) التهذيب ١/١١٣

(٢) سورة يس ١٤

ويكثر في التهذيب أيضا عنايته بالنواد مثل قوله : (وفي النوادر
عج القوم وأعجوا وأعجوا وحجوا ، إذا أكرروا في فنون الركوب ^(١)
التهذيب في ميزان النقد

التهذيب لم يأت بجديد في منهج التأليف المعجمي كما رأينا سابقا بل
اتبع منهج الخليل في التقليل الصوتية المهم إلا بعض التعديلات في
البنية .

هذا من ناحية المنهج :

مميزاته :

- ١ - عنايته بالشواهد القرآنية والحديث النبوي الشريف .
- ٢ - أمانته العلمية في النقل حين يذكر أسماء من ينقل عنهم .
- ٣ - عنايته بالنوادر والمترادفات .
- ٤ - عنايته بالبلدان والأماكن والمياه حتى عد من أصح المصادر
في هذا السبيل .
- ٥ - بروز شخصية الأزهري في المواد بالتعليق والشرح والنقد .
- ٦ - غزارة المادة العلمية نتيجة إطلاعه على كثير من مؤلفات من
سبقه .

٧ - التزامه في الغالب الكثير لما صح عن العرب وإماله لما لم
يصح ولهذا سمي معجم تهذيب اللغة .

٨ - ينبه إلى المهم كما ينبه إلى الكلمات التي أهمل ذكرها

(١) التهذيب ٦٧/١ مادة عج وكذا في اللسان والقاموس : د أكرروا في
فنون الركوب ، وكلاهما متجه .

بعض العلماء فهو يقول في أبواب الماء والشين : (هبش أهمله الليث)
وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال : الهبش : ضرب
الثاف وقد هبشه إذا كان أوجمه ضرباً ، وقال اللحياني : هو هبش لهياله
ويهبش ويحرف ويحترف ويحترش ويحترش معناها : يسكب ويطلب
ويحتال . وقال الأصمعي : الهباشة والهباشة الجماعة من الناس . وقال
الرواسي : إن المجلس ليجمع هباشات وهباشات ، أي ناسا ليسوا من
قبيلة واحدة ، وقد هبشوا أو هبشوا إذا اجتمعوا ، ومنه قول رؤبة :
(لولا هباشات من الهبش لصيبة بأفرخ العشوش)
الماخذ :

- ١ - صعوبة الأخذ منه لسيده على نظام المقاليبات الصوتية .
- ٢ - التكرار نتيجة جمعه أقوال كثيرة في تغير الالة الواحدة .
- ٣ - لم يأت بجديد في التأليف المعجمي من الناحية المنهجية حيث
أخذ منهج الخليل وسار عليه .
- ٤ - تحامله وتجريحه لبعض علماء الالة دون وجه حق مما يقتضي
وشخصية عالم جليل مثل الأزهرى .

وصفة القول أن هذه المآخذ تعضال أمام الجهد الخلاق الذي قام
به الأزهرى لتنقية اللغة وتخليصها من الأخطاء التي لحقتها وما يذكركه
بالعرفان والجميل عنايته الفائقة بالقراءات القرآنية والشواهد القرآنية
والحديث النبوي الشريف مما جعله محط أنظار الكثير وأدخله بعض
القرويين في معاجمهم مثل الصاغاني في كتابه العباب وابن منظور يجمع
بينه وبين غيره في لسانه وأفاده منه الرازي في مختار الصحاح .

المحيط في اللغة

مؤلفه : الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس ولد سنة ٣٢٦ وتوفي سنة ٣٨٦ هـ

الوزير المشهور الذي غلب عليه الأدب وانبأ بالصاحب لصحبته لمؤيد الدولة الذي عينه في منصب الوزير واستقر في الوزارة حتى عهد أخيه نجر الدولة بن بويه الديلمي .

هدفه من تأليفه

لا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة هدفه من تأليفه لأنه لا يوجد منه سوى الجزء الثالث في دار الكتب المصرية ويحتوى هذا الجزء على ٢٧٤ ورقة إلا أنه يمكننا القول بأنه كان يهدف إلى المساهمة في النكر للمجى بمجم أكبر قدر من المواد اللغوية حيث يمتاز هذا المجم بأكبر حجمه عن المعاجم التي ظهرت في القرن الرابع الهجرى ، يقول عنه القفطى « صنف كتاباً في اللغة العربية كثر فيه الألفاظ وقل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر »^(١)

منهجه

نهج ابن عباد في معجمه نهج الخليل في العين والأزهرى في التهذيب حيث اتبع نظام الخليل في ترتيب الحروف حسب الخارج ووضع الكلمة وجميع تملقاتها في مكان واحد كما فعل الخليل .

(١) أنباء الرواة ٢١١/١

ولم يتبع الخليل في البنية بل - ار على نهج الأزهرى حيث قسم الأبواب إلى الثنائى المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعقل واللافيف والرابعى والخامسى .

إلا أن ابن عياد لم يقتيد بمنهجهما كل التقييد بل كان يخالفهما مخالفة واضحة في معجمه وبخاصة في إغفاله الشواهد والمراجع وذكر أسماء من نقل عنهم من اللغويين ومؤلفات إلا على سبيل النادرة .

وانفرد عنهما بكثير من الألفاظ والصيغ والمعاني مما جعل معجمه يزيد زيادة كبيرة في الحجم عنهما ولا غرابة في ذلك فقد ذكر الرواة أن خزانة كتبه حل أربعمائة جل

الحيط في ميزان النقد

الحيط أوسع معجم حتى عصره فهو وإن كان أغفل الكثير من الشواهد إلا أنه يستعاض عنها بالمواد الكثيرة ولذا نرى أنه يمتاز بعدة أمور هي :

- ١ - السعة والشمول لمواد لم تسكن من بين مواد المعاجم السابقة.
- ٢ - عنايته بالمعارات المجازية فيقول: (ناقة ذات أنيار) أى كثيفة اللحم متظاهرة ، (وحرب ذات نيريين) أى شديدة ، (وبين القوم منيرة ونائرة ونيرة) أى شر ومنافرة ، (وأنا رفلان بفلان) بمعنى صات به .
- ٣ - ومن الملامح الخاصة بهذا المعجم الاختصار مما جعله لهذا السبب لا يعنى كثيرا بالأعلام والأماكن الجغرافية إلا للمأما .

ويؤخذ عليه :

- ١ - تقليده من الشواهد بدرجة كبيرة إذ كان همه المواد نفسها

- ٢ — عدم ذكر من أخذ عنهم من اللغويين
٣ — الإضطراب في مواد الرباعي والخماسي حتى أنه وضعها في
النوعين

- ٤ — لم يجدد في الفكر المعجمي بل سار على نهج الخليل والأزهري
٥ — أخذ عليه بعض اللغويين بعض التصحييف
ولاشك أن هذه هنات يجانب المواد الكثيرة التي انفرد بها مما
كانت سبباً في تضخم هذا المعجم عما سبقه مما جعل الصاغاني يأخذ عنه
الكثير في كتابه العباب .

المعاجم التي سارت على نظام العين في المغرب

لقد كان لقائلف معجم العين صدى كبير وأثر ظاهر بين علماء اللغة
في بلاد الأندلس والمغرب العربي وكما هذا حذو الخليل بعض علماء
المشرق هذا حذوه علماء المغرب ، وكما رأينا معجم التهذيب للأزهري
والجوهرة لابن دريد في المشرق نرى أيضاً في بلاد الأندلس علماء اللغة
وقد اقتفوا أثر الخليل وعلى نهجه ساروا وبطريقته أخذوا .

وإليك أهم المعاجم التي ألفت في الأندلس إبان ازدهار الحضارة
الإسلامية في أسبانيا :

١ — معجم البارع لأبي علي القالي .

٢ — مختصر العين لأبي بكر الزبيدي .

٣ — معجم المحكم لابن سيده

وستتناول بالشرح والتعليق « البارع » و « المحكم »

أولاً : البارع في اللغة :

مؤلفه : هو اسماعيل بن القاسم القالى البغدادي اللغوي جده من موالى عبد الملك بن مروان .

وكان القالى أحفظ أهل زمانه لغة والشعر ونحو البصريين .

وتلمذ لابن دريد ونظويه وابن درستويه وغيرهم .

وتلمذ عليه أبو بكر الزبيدي صاحب مختصر العين .

ولقد طاف بالبلاد فترك موطنه الأضلى ومسطر رأسه أرمينيا وسافر إلى بغداد طلباً للعلم سنة ٥٣٠٣هـ وكان في الخامسة عشرة من عمره ومكث فيها خمسة وعشرين سنة ثم سافر إلى بلاد الأندلس فدخل قرطبة في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر .

ويذكر لنا السيوطي في كتابه المزهر أن الحاجة باغت به مبالغاً شديداً حتى أدت به إلى سبيح نسخة من الجهرة لابن دريد كانت عنده بخط أستاذه ابن دريد وكان قد أعطى بها بثلاثمائة مثقال فأبى ولما اشتد به الحال باعها بأربعين مثقالاً .

وكتب عليها هذه الأبيات :

| | |
|---------------------------------|----------------------------|
| أنست بها عشرين عاماً وبعثتها | وقد طال وجدى بمدى وحنيني |
| وما كان ظني أنني سأبيعها | ولو خلدتني في السجون ديوني |
| ولكن لجهز وانتقار وصية | ضغار عليهم تسهل شتوني |
| نقلت ولم أملك سوا بقى عبرتي | مقالة مكوي للفؤاد حزين |
| وقد تخرج الحاجات - يا أم مالك - | كوانهم من رب بن ضنين |

فلما قرأ المشتري هذه الآيات ردها إليه وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى^(١). وظل أبو علي القالى يجمع هذا المعجم بماورنه في هذا وراق يسمى محمد بن الحسين الفهدى من أهل قرطبة إلى أن وافقه للنية عام ٣٥٦ هـ قبل أن يتمه ويهذبه فتولى تهذيبه وراقه مع محمد بن معمر الجبائى من واقع الأصول التى كانت بخط القالى نفسه ولما تم رفع إلى الحكم للاستنصر بالله.

هذا وقد اعتمد القالى في مادة كتابه على معجم العين للخليل بن أحمد اعتماداً كبيراً كما اعتمد على كتاب (الفريب المصنف) لأبى عبيد القاسم ابن سلام واعتمد أيضاً إلى جانب هذين المعجمين على كتب أبى زيد أبى حاتم وابن السكيت وغيرهم وقد أخطأ كرنسكو F. Krenko حين ذكر أن البارع اعتمد على كتاب الجهرة لابن دريد لأن المقارنة تثبت خطأ ذلك الرأى^(٢).

هذه ومقصده :

لم يصل إلينا كتاب البارع كاملاً وإنما عثر على قطعتين منه الأولى في المكتبة الأهلية ببائرس بخط أندلسى ويرجع تاريخها إلى زمن متأخر عن عهد المؤلف بحوالى قرن من الزمان.

والثانية وهى أكبر من الأولى وجدت في المتحف البريطانى وهى مكتوبة بخط أندلسى أيضاً وترجع إلى نفس الزمن الذى كتبت فيه الأولى

(١) الزهر السيوطى ج ١ ص ٩٥

(٢) أنظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص ١٤٤

وقد نشرها مصورة في كتاب المستشرق (فولتون) A . Fulton في لندن سنة ١٩٣٣ م .

وليس في هاتين القطعتين مقدمة هذا المعجم والتي كنا عن طريقها نعرف هدف القالى من عمله ومنهجه وطريقته كما هو متبع عند جميع مؤلفي المعاجم ولكن الظن الذي يغلب علينا أن القالى يهدف إلى نقل الحركة المعجمية التي ظهرت في المشرق إلى المغرب حتى يوقف تلامذته على كنه هذه الحركة ومعرفة أسرارها وكان يرى من وراء تأليف هذا المعجم تلافى النقص الذي رآه في كتاب العين ، كتاب أستاذه ابن دريد وهو الجوهرة فكان يرى من وراء هذا (الترتيب والصحة) .

منهجه :

كان من المفروض أن يسير وفق مسار عليه معجم الجوهرة لأستاذه ابن دريد والذي أدخل تجديدًا في المعاجم وهي التقليلات المجانية لا الصرفية أو يدخل عليها تجديدًا آخر ولكن وجدنا أن القالى يرجع إلى طريقة الخليل وهي ترتيب الحروف حسب المخارج أى التقليلات الصوتية ولكنه لم يوافق طريقة الخليل تمامًا بل أدخل عليها كثيرًا من التغيرات فلم يقم معجمه على ترتيب الخليل لمخارج الحروف بل على ترتيب سيبويه مع خلاف يسير .

ومقارنة ترتيب القالى والخليل للحروف يظهر لنا مواطن الاتفاق

والخلاف وهي :

أولاً : ترتيب الخليل ع ح خ غ ق ك ج ش ض ص س ز
د ت ط ذ ث ل ن ف ب م و ا ي

ثانيا : ترتيب القالى : ه ح ع خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن
ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و ا ي

وبالتأمل فى ترتيب الخليل والقالى يتبين لقا أنهما مختلفان ومن
ناحية أخرى نجد أن الترتيب غير متفق مع ترتيب سيبويه لها ولكن
بينهما خلاف طفيف .

ولقد جعل القالى كل حرف من هذه الحروف كتابا مع ترتيب
هذه السكتب على الترتيب السابق للحروف .

ترتيب الأبواب :

ولقد فرق القالى بين بعض الأبنية المختلفة التى جعلها الخليل فى باب
واحد وجعل لكل منهما بابا وهو بهذا العمل أصلح بعض الاضطراب
فى أبواب الخليل وبذلك أصبحت الأبواب عنده ستة هى :

١ - باب الثنائى المضاعف ويسميه الثنائى فى الخط والثلاثى فى
الحقيقة واسكنه أدمج فيه ما أسماه الصرفيون الرباعى المضاعف مثل
ززل وتعبير الخليل أدق لأنه يشمل هذا النوع أيضا .

٢ - باب الثلاثى الصحيح وهذا لم يختلف فيه اللغويون كثيرا

٣ - باب الثلاثى المعتل ولم يقصد به القالى ما فيه حرف علة واحدة
كما فعل الخليل والأزهري قبله وكافعل الزبيدى وابن سيدة بعده حيث
جعلوا جميعا المعتل بحرف واحد فى باب خاص به وجعلوا للمعتل بحرفين
وهو ما يسمى باللفيف سواء كان مفروقا أو مقرونا بابا خاصا أيضا .

ولكن القالى جمع بين المعتل بحرف بجميع أنواعه المثال والأجوف

والناقص والمعتل بحرفين بنوعية اللفيف المفروق واللفيف المفروق في باب واحد وهو الثلاثي المعتل .

٤ — الحواشي أو الأوشاب وهذا الباب انفرده القالي ولم يسبقه أحد في ذكره وذكر فيه أسماء الأصوات ومحاكاة الطيور وانبع في الترتيب القرعى لهذا القسم أن يذكر الكلمات تحت عناوين الثنائى والثلاثى والرابعى .

٥ — باب الرابعى . ٦ — باب الخامسى .

واقدم ملا القالي هذه الأبواب على عطف الخليل دون أى تغيير ولكنه ميز كل تقلاب بتصديره بكلمة (مقلوبة)

البارع فى المـيزان

مميزاته :

١ — ضبط الألفاظ التى يخاف عليها اللبس .

وذلك على وجهين :

(أ) بيان الشكل مثل قوله : « قال الأصمى : يقال كنا على جدّة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالتاء المربوطة وأصله أعجمى نبطى كذا فأعرب ... » وقال الأصمى : رجل له جد يفتح الجيم أى له حظ فى الأشياء . »

(ب) ذكر الوزن مثل قوله : « يقال زج وزججه وزجاج » على مثال فعل فعله بكسر الفاء وفتح المعين ونال بكسر الفاء .

٢ — اعتماده على المراجع المشهورة بالصحة وذلك لحبه للصحيح

(٥ — معاجم)

والتزامه إياه فقد اعتمد على الخليل، وراى الأول في هذا المجال ثم اعتمد على أبى زيد والأصمى وبمقرب .

٣ - عنايته باللفات عناية فائقة فأكثر منها وبالغ فيها فنجد عنده اللغات المنسوبة لغات الكلابيين والعمريين والطائيين والقيسيين وبنى أسد وبنى تميم وبنى غمى وأهل مضر والندبة والحجاز والجزيرة والمراق ... الخ .

٤ - كثرة الشواهد من أسبها ر حوع الغالى إلى كثير من الغويين وأخذ شواهدهم .

٥ - ذكره النوادر والأخبار التى تقوم عليها كتب الأملى والنوادر .

٦ - نسبته الأقوال التى انتمىها إلى قائمها .

٧ - إصلاح بعض الاضطراب فى أبواب الخليل ففرق بين بعض الأبنية المختلفة التى جماعها الخليل فى باب واحد فأصبحت عنده ستة وكانت عند الخليل أربعة .

الآخذ :

١ - صعوبة البحث وشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد واستنفاد الوقت الطويل من الباحث لأنه يعتمد على المغارج والقاليب الصوتية وهذا الآخذ موجه إلى جميع معاجم تلك المدرسة وهى مدرسة التقليبات الصوتية والمجانية .

٢ - التكرار وهو نتيجة لمخطة التي اتبعها المؤلف وهي جمع أكبر عدد من أقوال اللغويين من اللفظ الذي يريد تفسيره .
وهذا التكرار له مظهران :

(أ) التكرار في التفسيرات .

(ب) تكرار الشواهد وقد نأخر أحياناً من تكرار الشاهد بقوله : وقد ألمنا إلى ذلك ذاك .

وهناك أيضاً خلل في البارع يرجع إلى ذكره المادة في أكثر من موطن والاستطراد لأدنى ملاسة

ومجمل القول أن معجم البارع خطأ بحركة التأليف المدمجة خطوات إلى الأمام في المادة فزاد على معجم العين نيماً وأربعاً ورقة فيما وقع في العين مهملاً فأملأه مستعملاً .

ويكفي أنه في التهج ترك نظام معجم أستاذه ابن دريد والذي ظهر اختلاله ورجع إلى نظام إخيليل بعد أن أدخل عليه التحسينات التي أشرنا إليها ولم يتخذ أحد معجم البارع موضوعاً لدراسة سوى تلميذه الزبيدي الذي ألف الاستدرك من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين .

ثانياً — الحكم والمحيط الأعظم^(١) :

مؤلفه : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي ولد سنة ٣٩٨ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ م . وقد ألفه فيما يظهر بعد المخصص ومصادره

(١) نشر المحكم بتحقيق مصطفى السقا وآخرين بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م وما بعدها .

في الحكم هي نفس مصادره في المخصص ولا يذكر في نص الحكم مرجعاً
إلا في النادر كما يقتصر في عبارة الراجح التي تنقل عنها في الحكم
على الحال في المخصص .

هذه : جمع الشئت من المواد النبوية والتي توجد في الكتب الرسائل
من كتاب واحد ينفي عنها مع الدقة في التعبير عن معانيها وتصحيح
ما فيها من آراء نحوية خاطئة ولقد ربط الله بآثار القرآن الكريم والحديث
الشريف كما فعل الأزهري في كتابه التهذيب .

منهجه : انبع ابن سيده منهج الخليل بعد الإصلاحات التي دخلها
أبو بكر الزبيدي على هذا المنهج في كتابه « مختصر العين » ولم يغير
ابن سيده أي تغيير في هذا المنهج فالحكم مقسم إلى حروف مرتبة وفق
ترتيب الخليل لها حسب المغارج مبدئياً بحرف العين فالحاء فالدال فالتاء
فالعين فالف فالكاف فالجيم فالشين فالضاد إلخ .

ترتيب الأبواب : رتب الأبواب وفق ترتيب الخليل لها مع ملاحظة
الإصلاح الذي أدخله أبو بكر الزبيدي فالحرف مقسم إلى الأبواب
التالية :

الثاني المضاف للصحيح الثنائي المضاف المثل ، الثلاثي الصحيح
الثلاثي المثل ، الثلاثي المذهب الرباعي الخاسي . وزاد ابن سيده على الزبيدي
بناء آخر هو السادس ذكره في ثلاثة حروف هي الهاء والعاء والجيم .
وهذا التقسيم بعد أحسن تقسيم وصلت إليه مدرسة التعليلات ،
والفضل في ذلك يرجع إلى أبي بكر الزبيدي فهو صاحب هذا التقسيم
وخذأ حذوه ابن سيده .

المحكم في المزان

مميزاته :

- ١ - انتقاء الألفاظ التي يدخلها تحت مواده .
- ٢ - التنبية على الشاذ مثل اسم المفعول ^(١) الذي لا فعل له أو الفعل ^(٢) الذي لا مصدر له أو لا ماضي له أو لها مصدر غير لفظها ، واشتد على غير واحد وما لا يصغر .

٣ - ميز أسماء الجموع من الجموع وجوع الجموع .

- ٤ - جميعه الأقوال السكتية في تفسير اللفظ الواحد ولكنه لا يميل إلى نسبة الأقوال إلى أحكامها ، يقول في مادة « حقل » : الحقل : قراح طيب يزرع فيه ... والحقل الزرع إذا استجمع خروج نباته . وقيل هو إذا ظهر ورقه واخضر ، وقيل هو إذا كثر ورقه وقيل هو الزرع مادام أخضر ، وقيل الحقل الزرع إذا نشب ورقه من قبل أن تغلظ سوقه .
- ٥ - انتبس جميع ما في المين والجمهرة إلا النادر القليل وكان عند اقتباسه يحذف الشواهد الشعرية أحياناً وأحياناً أخرى يستعيض عنها بغيرها وكان في هذه الحال يحذف الحشو والتكرار الموجود في المجمعين المشار إليهما وكان عند تفسيره للنبات يفضل في الأخذ عن أبي حنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات عن الخليل أو ابن دريد لأن أبا حنيفة هو المخصص في هذا النوع .

(١) مثل مدرم ، ومفتود (الجهان لا المصاب الفؤاد) .

(٢) مثل يدع ويدو لا يوجد له ، ماض ولا مصدر من لفظهما وإنما يوجد لهما من معناهما وهو ترك تركا .

٦ - كثرة الأحكام النحوية والصرفية .
المأخذ عليه :

١ - صعوبة الأخذ منه وهذا المأخذ موجه إلى جميع معاجم هذه المدرسة ليسرها على نظام النقليات والخارج الصونية والمجائية .

٢ - التصحيف في ضبط الألفاظ :

قال ابن سيده « وعيهم : اسم موضع بالفور قالت امرأة من العرب ضربها أهلها في هوى لها :

ألايت محبي يوم عيهم زارنا وإن نهات منا السياط وعلت والصواب الفتح كما في التهذيب لا الضم كما ذكر ابن سيده إداورد الفتح أيضا الفيروزبادي وياقوت ولم يذكر الضم .

٣ - التصحيف في الألفاظ نفسها قال ابن سيده : « وتقموش الشيخ كبر وتقموش البيت : تهدم » فقد ذكر اللفظين بالشين المعجمة على حين وجدنا ابن الأعرابي يقول : بالشين المهملة ومثل ابن الأعرابي قال ثعلب اللغوى . ويرى الأمر بأن سيده إلى التصحيف في الشواهد القرآنية والحديث والشعر والرجوع إلى المكتب يظهر ذلك في مواطن عديدة .

٤ - التفسيرات الخاصة فقد قال : « مسع وهيسوع » اسمان وهى لغة قديمة لا يعرف اشتقاقها .

ويعلق على هذا الفيروزبادي فيقول : « لقد أبعد أبو الحسن في المرام وأبطل في السوم وإن هذين الاسمين عربيان واشتقاقهما

مع إذا أسرع وهاسع ومسيح كعرد مصفراً ومهسح بكسر الميم أبناء
المسيح ابن حير من - بأ فليعلم من أين تؤكل الكتف ليتصل من
ارتكاب الكتف .

٥ - الخطأ في وضع اللفظ حيث وضع الرباعي في الثلاثي مثل
قوله : « دمع ودهداع من زجر الغم ودمع الرباعي بالنون ودهدع
زجرها بذلك فهذا غلط طيس دهادع ولا دهادع من الثلاثي وإنما هو
من الرباعي .

٦ - الخطأ في الأحكام حيث يقول : الميبل ... الذكرك من الإبل ،
والأشئ عيبله ، ولكن الأزهرى في التهذيب والجوهرى في الصحاح
ذكرا أنه لا يقل جبل عيبل .

٧ - إبراده بعض الألفاظ والمعاني التي وردت في الدين والجمهرة
مع أن هذه الألفاظ والمعاني آتيت نقداً عند بعض العلماء وكان هذا
نتيجة اقتدائه بهذين الكتباين دون تمحيص ما جاء فيهما من مثل هلنكم
وحمم وحنطخ وغير ذلك .

وعلى أية حال فنقد خطأ المحكم بالمعاجم العربية خطوة لها قيمتها
وهي محاولة تنظيم المواد من داختها فهو وإن كان اتبع نظام الخليل
وإصلاحات أبي بكر الزبيدي في كتابه مختصر العين وقلد ابن دريد
ونقل عنه واعتمد على كتاب البارع لأنى على القالى إلا أنه حاول
تنظيم داخل المواد دون أن يخطو بالمعجم العربى خطوة واحدة في المصحح
والترتيب على حين أن علماء المشرق قد وصلوا منذ القرن الرابع إلى

المعاجم الكبيرة مثل التهذيب والمحيط ومع ذلك فلقد اعتمد على
الصرف والفحو في كثير من أحكامه ، مما جعل بعض العلماء يعجب به
واكتفى بالجمع بينه وبين بعض المعاجم اللغوية الأخرى في تأليف
معاجمهم كما فعل ابن منظور في لسان العرب والفيروزبادي في القاموس
المحيط والذي يقوم على المحكم والعمباب .

مدرسة التقليبات الهجائية

هذه هي المدرسة الثانية في الفكر المعجمي العربي من حيث
النشأة والتدرج التاريخي ورائدها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد
صاحب معجم الجهرة أحد المعاجم العربية الكبيرة وقد نهج الخليل
ابن أحمد في نظام التقليبات إلا أنه لم يلتزم الترتيب الصوتي الذي سار
عليه الخليل بل لجأ إلى ترتيب أحرف الهجاء العادي والألفبائي (ا ب ت
ث ج ح خ ...)

وابن دريد بهذا العمل قرب اللغة إلى الباحثين ومهد لهم الطريق
للكلمات التي يربدونها بعض الشيء ولا شك أنها خطوة إلى الإمام في
تأليف المعاجم وتدرج طبيعي نحو الارتقاء في هذا النوع من فروع
اللغة حيث إن الترتيب الألفبائي أسهل بكثير من الترتيب الصوتي للحروف
ومع ذلك فهو يشارك الخليل في نظام القلب الذي يشد جهد الباحث
وراء للكلمات وتقليباتها ويدخل في هذه المدرسة المحمل والمقاييس
لأحمد بن فارس .

الآن على المدرسة الأولى أسسها الترتيب العنقضي السري
البارع المدرسة الثانية أسسها الترتيب الهجائي

الجمهرة في اللغة (۱)

| | |
|----------|--|
| کتابخانه | مؤلفه : أبو بکر محمد بن الحسن بن درید الأزدي ولد سنة ۲۲۳ هـ |
| مکتبہ | وتوفی سنة ۲۲۱ هـ ولد بالبصرة ونشأ بها وتعلم فيها وتنقح العلم واللغة عن |
| نظم | أبي حاتم والرياشي والأشنانداني وهو من كبار علماء العربية وكان مقدما في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم وكان مع ذلك أدبيا شاعرا . |

له مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال كتابه العظيم الاشتقاق وكتاب الخليل الكبير وكتاب الخليل الصغير وأدب الكتاب وغير ذلك وكتاباه الجمهرة واحدة من المناجم العربية التي يشار إليها بالبدان هدفه :

إذا رجعنا إلى مقدمة الجمهرة (۲) نعرف هدفه وغرضه وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحش الغريب ومن هنا أسماء جمهرة الكلام واللغة .

منهجه :

تمسك ابن دريد من التخلّص من بعض مظاهر منهج الخليل ولما لم يستطع في البعض الآخر .

فرتب معجمه على طريقة الهجاء العادي ولما كانه اتبع نظام الخليل في القاب فهو يضع الكلمة وجميع تفرعاتها تحت الحرف السابق في الترتيب الألفبائي فمثلا كلمة ضرب وجمع تفرعاتها ضرب ، رضب ، ربض ، بضر ،

(۱) نشره المستشرق كريبو في حيدرآباد بالهند سنة ۱۳۴۴-۱۳۵۱ .

(۲) انظر الجمهرة ج ۱ ص ۲ .

برض توضع تحت حرف الباء لأنها أسبق الحروف في الترتيب الهجائي.
وترتيبه للأبنية ترتيب الخليل مع بعض الزوائد فالأبنية عنده
ثلاثي ثم ثنائي ثم رباعي ثم ملحق الرباعي ثم خماسي وسداسي وما يلحق
بهما وأفرد للنوادر باباً خاصاً بخلاف الخليل الذي وضعها مع المواد كلا
في بابها .

وأوجد نظاماً جديداً في ذكر المواد وهو أن يبدأ كل باب بالكلمة
المبدوءة بالحرف الذي وقف عليه الباب آخداً بالحرف الذي يليه تاركاً
ما سبقه من حروف فمثلاً إذا كان في باب الراء وترك ما قبلها من حروف
وهي الراء مع الهزة والراء مع الباء والراء مع القاء والراء مع الثاء
والراء مع الجيم والراء مع الحاء والراء مع الغاء والراء مع الهال والراء
مع الذال والراء مع الزايم ثم يذكر الحرف الذي يلي الراء وهو الراء مع
الزاي والراء مع السين والراء مع الشين والراء مع الصاد إلى نهاية
الترتيب الهجائي ولا يذكر الراء مع الحروف السابقة عليه في الترتيب
الهجائي لأنه ذكرها في المواد السابقة .

وقد شرح ابن دريد هذا المذهب في المقدمة شرحاً وافياً^(١) .

بين ابن دريد والخليل

اعلم من المنيد أن تقارن بين ابن دريد والخليل حتى يظهر لنا الفرق
بين هذين الرائدين لأن الخليل الرايد الأول للفكر المعجمي العربي جسيمه
وابن دريد رايد مدرسة بقها وهي مدرسة التقاليمات الهجائية ويمكننا

(١) أنظر المجهرة ج ١ ص ٣ .

أن نجعل الكلام في النقاط التالية :

- ١ - من حيث المنهج اتبع صاحب الجهرة الخليل في اثنين من أسس منهجه وهما نظام الأبنية ونظم الثقاليب مع إدخال تعديلات يسيرة على نظام العين وقد أشرنا إلى ذلك سابقا .
ولكن ابن دريد خالف الخليل في الأساس الثالث لمنهج العين وهو أساس الترتيب الصوتي للحروف حيث أهل ابن دريد هذا النظام واختار بدلا عنه في الترتيب المؤلف لنا الآن وهو نظام الانقباض لأنه رأى أن النظام الصوتي للحروف فيه صووية وأى صعوبة ومشقة وأى مشقة مما يتطلب من الدارسين معرفة هذا النظام . فغاصه ومعرفة مخارج الحروف ومراضعها في النطق حتى يستطيع الكشف عن بغيته في المعجم
- ٢ - خالف ابن دريد الخليل في البدء في كل باب بالحرف الذي يعقده عليه نارا كما ماقبله لخذلا مما بعده من الحروف كما سبق بيان ذلك .
- ٣ - إذا نظرنا إلى مقدمة الجهرة لوجدناها تعالج نفس الموضوعات التي عالجتها مقدمة العين ولم تخرج عنها إلا في التفاصيل والجزئيات وبعض الأمثلة أما القضايا الكبرى فتكاد تكون واحدة . فكل واحد منهما يذكر في مقدمته منهجه والأبنية اللغوية ومخارج الحروف وصناتها ويزيد ابن دريد ذكره لزيادة الحروف وإدخالها والعلاف بينهما في الشكل والتقسيم والأشياء المظهرية فقط .
فن هنا نستطيع القول بأن ابن دريد أفاد من المباحث العملية التي جاءت في مقدمة العين .
- ٤ - أفاد ابن دريد من كتاب العين الأمور الكثيرة حتى أنه

نقل عنه في المادة والشواهد وأخذ عنه بالنص أحياناً في صورة اقتباسات
وقد كان هذا السلوك من ابن دريد مدعاة للظن فيه واتهامه
بالسرقة من كتاب العين وماه بذلك نقطويه المعروف بمعادة ابن دريد
فيقول :

| | |
|---------------------|------------------|
| ابن دريد بقرة | وفيه عى وشوره |
| ويدعى من حمقه | وضع ككتاب الجهرة |
| وهو ككتاب العين الـ | لا أنه قد غـيره |

الجمهرة في الميزان :

الجمهرة أحد المعاجم الكبيرة في لغتنا ويمتاز بأشياء ويؤخذ عليه
أشياء ، فمن مميزاتة :

١ - مراعاته لترتيب الهجاء العادى جاء خطوة إلى الأمام للتخلص
من الترتيب الصوتى الشديد الصعوبة على الباحثين والمبتدئين .

٢ - عنايته باللهجات عنابة جعلته وإن كان يشترك مع الخليل
في هذا الأمر إلا أنه تفوق عليه كثيراً في هذا الشأن ولو رجعنا إلى
الفهرس الملحق بالجمهرة للهجات لرأينا مدى التفوق على الخليل في
الكثير حيث يذكر لهجات الأزدي والأنصار ونميم وتوف وحير وبني
حنيفة وخزاعة وطى وعبد القيس والبحرين والجوف والجماز والشام
واهتم اهتماماً كبيراً باللهجات اليمنية .

٣ - وجه ابن دريد عنايته للمغرب والمخيل وخاصة من الحبشية
والرومية والسريانية والعربية والنبطية والفارسية .

إلى جانب هذه المميزات نجد بعض المآخذ منها :

١ - التصحيف وعمار ما بالتصحيف الأزهرى حيث يقول: (وتصنعت كتاب الجهرة له فلم أره دالا على معرفة ثابتة وعثرت منه على حروف كثيرة أزالتها من وجوها^(١)).

٢ - بإبراده عدداً كبيراً من الألفاظ تولدة والريبة والشكوك فيها ونظرة واحدة إلى كتاب المزهر في الأنواع التى ذكرها السيوطى فى المصنوع والضعيف والمنسكح والمتروك والزديء والمولود وما روى من اللهواه يصح، يظهر لنا بجلاء أن السيوطى أخذ غالب ذلك من الجهرة. ٣ - نفيه كثيراً من الألفاظ بكلمة معروف فما للفتة وإن كانت معروفة لابن دريد، فالباحث لا يعرف منلولها ومعناها واستعمالاتها وهو الفرض الذى من أجله كانت المعاجم تصنف القارىء والباحث فى هذا المجال.

٤ - صنع الألفاظ واختلافها ولذى رماه به ذا الأزهرى يقول: (ومن ألف فى عصرنا السكت فوسم بالتمال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامهم أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجهرة)^(٢).

ومع ذلك ومع ما قيل عن ابن دريد فإنه أحد أئمة اللغة البارزين والذين بشار إليهم بالبيان فقد ختم اللغة العربية أجل خدمة بتأليفه معجم الجهرة وهو وإن كان به بعض الهنات وبعض المساخذاتى وجهت إليه

(١) التهذيب ١ ج ١ ص ٣٠

(٢) نفس المصدر ١ ج ١ ص ٣١

إلا أنه معجم عظيم ومن الإنصاف أن نرى ابن دريد مما نسب إليه وماوجه إليه من تهم فقد كان رحمه الله يتعزى الرواية ولا يذكر في جهرته إلا ما يرضى عنه والجمهرة من الكتب الكبيرة والتي لا يحلو أمثالها من بعض الغلل والوهم .

ويكفي ابن دريد ما قيل عنه بأنه أملى الجمهرة دون الاستعانة بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمة واللفيف فإذا صح فإن دريد يمتاز عن غيره ممن ألفوا معاجم بهذه الوهبة الفريدة بإملاء مثل هذا المعجم من التذكرة دون الرجوع إلى كتب لشيء عجيب حقاً ولم نسمع عن غيره أنه فعل مثل ما فعل .

ويكفي ابن دريد أنه خطا خطوات نحو ترقية المعاجم العربية ودفعها إلى الأمام حيث تخلص من الترتيب الصوتي إلى الترتيب المجازي العادي وقد قام حول الجمهرة عدة دراسات ومؤلفات نذكر منها على سبيل المثال .

- ١ — فائدة الجمهرة لأبي عز الزاهد ٣٤٥ هـ .
 - ٢ — جوهرية الجمهرة للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ وهو مختصر للجمهرة .
 - ٣ — نثر شواهد الجمهرة لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ هـ وهو شرح الشواهد في ثلاثة أجزاء (١) .
- وغير ذلك من الدراسات التي قامت حول الجمهرة مما يدل دلالة قاطمة على عظم وأهمية هذا المعجم في الفكر المعجمي العربي .

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره د: حسين نصار ٢/٤٣٣ ، ٤٣٤

مقاييس اللغة (١)

له شرح

مؤلفه :

أحمد بن فارس العالم اللغوي الكبير أحد علماء القرن الرابع
الهجري البازين توفي سنة ٣٩٥هـ ويذكر ابن فارس في مقدمته أنه
اعتمد أصلاً على كتب خصة وهي :

١ - العين لأخيل بن أحمد .

٢ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام .

٣ - الغريب المنصف لأبي عبيد القاسم بن سلام .

٤ - إصلاح للنطق لابن السكيت

٥ - جوهرة الألف لابن دريد .

ثم قال بعد أن ذكر هذه الكتب الخمسة : فهذه الكتب الخمسة
متممة لما فيها من مقاييس اللغة وما بعد هذه الكتب فمحمول
عليها وراجع إليها حتى إذا وقع الشيء النادر نضض إلى قائمه إن شاء الله (١)
هـدفه :

كلمة المقاييس ترادف كلمة الأصول ومعنى ذلك أن ابن فارس يهدف
في هذا المعجم إلى أن يدبر المادة كلها على أصل واحد أو أكثر وأن
يكشف عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة ، يقول في مقدمته :
(إن لغة العرب من أقبيس صحيحة وأصولا تنفزع منها فروع ، وقد ألف

(١) نشر بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون بالقاهرة سنة ١٣٩٦هـ ، ١٢٧١هـ

الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعرفوا في شيء من ذلك عن مقياس
من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول ومن هنا سمي معجمه المقاييس .
واحسن هذه الفكرة هند ابن فارس لا تنطبق الا على الثنائي والثلاثي
أما الرباعي فله فيها مذهب آخر وكذلك الخماسي إذ يرى أكثر هذين
النوعين منقوت (٢) .

صاحب كتاب المقاييس : منهجه :

قلد ابن فارس الخليل في واحد من أسس منهجه في العين ونعني
به نظام الأبنية بعد إدخالها في شيء من التعديل عليه .
ولسكنه خالفه في النظام الصوتي وأخذ بنظام الألفبائي العادي وقلد
بذلك ابن دريد في هذا النظام .
ولم يطبق ابن فارس نظام المقاليب بنفس الصورة التي كانت عند
الخليل وابن دريد .

إلا أنه أفاد من هذا النظام إفادة كبيرة في تكميق نوع آخر عرف
في الفكر اللغوي بما يعرف بالاشتقاق ولقد سبق أن أشرنا إلى ذلك
فيما سبق .

بين ابن دريد وابن فارس

يختلف ابن فارس عن ابن دريد في طريقة علاجه للمواد في كتابه
المقاييس ويرجع السبب في ذلك أن كلا منهما يهدف إلى غرض وهدف
يختلف عن الآخر فهدف ابن دريد مطابق للجمع للجههور من كلام العرب

(١) انظر كتاب الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي/ ١٣١

أما ابن فارس فيهدف إلى فكرة الأصول التي ترجع إليها الألفاظ
وفكرة الأصول هذه في الثنائي والثلاثي أما فيما زاد عن الثلاثي وهو
الرابعي والخامسي تقسم منها الأبواب إلى ثلاثة أقسام أولها للالفاظ
المنعوتة وثانها للالفاظ التي زيد فيها حرف أو حرفان وثالثها للموضوع
في الأصل على أربعة أحرف أو خمسة.

وهذه الطريقة في المنهج لا توجد أصلاً عند ابن دريد ومن هنا
اختلف كل منهما عن الآخر كما رأيت .

بين ابن فارس وأبي عمرو الشيباني

سار ابن فارس على طريقة أبي عمرو الشيباني وهو نظام الألفبائي
المعدي واسكنه أدخل عليها كثيراً من الضبط والأحكام فابن فارس
سار في التأسيس وكذلك في الجمل على نظام الألفبائي المعادي واسكنه
سلك مسلكاً خاصاً به حيث إنه لم يبتدئ بحرف الهجاء وحده ذات
بداية ونهاية فتبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء بل جمل حروف الهجاء دائرة
حيث تبدأ من أي حرف انتهت عند الحرف الذي قبله فتلا السكيات
التي تبدأ بالهمزة لا ترد عنده على أساس أن بعد الهمزة ثم باء ثم تاء
بل على أساس أن بعد الهمزة الحاء ثم الخاء ثم الهاء فإذا وصل إلى الياء
ذكر الهمزة ثم الياء ثم الخاء ثم التاء وبذلك تكمل الدائرة .

من هنا نستطيع أن نقول بأن ابن فارس أضاف الكثير على نظام
أبي عمرو الشيباني واسكن البرمكي كان أكثر منه توفيقاً في هذا المضمار^(١)

(١) انظر مقدمة الصحاح ١٢٧

وربما يقفز إلى ذهن سؤال وهو لماذا أدخل ابن فارس في عداد
المدرسة الرابعة وهي مدرسة الهجائية المادية ؟

والجواب هو أن ابن فارس اهتم اهتماماً كبيراً بفكرة الأصول
ووسم فيها كثيراً بحيث كان يكشف عن المعنى الأصلي في جميع صيغ المادة
فهو بهذا يدخل تحت مدرسة التقليبات الهجائية المادية من هذه الناحية
وهي في نظري أولى وإن كان بعض الباحثين ذكروا ابن فارس
في المدرسة الهجائية المادية نظراً لما سار عليه في الترتيب الذي ^{الراعي} سار عليه .

المقاييس في الميزان

المقاييس من الكتب اللغوية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري
ومعنى ذلك أنه جاء بعد أن جمعت المادة اللغوية في المعاجم السابقة
عليه ، من هنا أتجه ابن فارس إلى التعميق في الدراسة واتجه إلى وجهات
جديدة في هذا المعجم وهي الكشف عن الأصول كما بينا في غرضه من
تأليف هذا المعجم مما جعله يمتاز بأشياء ولا يخلو أيضاً من بعض الهنات
وإليك بعض مميزاته :

١ - تعميق فكرة الأصول وتوسيعها حيث كان يدبر المادة كلها
على أصل واحد أو أكثر بحيث يكشف عن المعنى الأصلي المشترك
في جميع صيغ المادة وهو وإن كان قد اعترف بأن الفضل في السابق إلى
هذا يرجع إلى التحليل في المعنى إلا أنه وضع هذا المجال على نحو لم يكن
عند التحليل .

٢ - الاختصار : برزت هذه الظاهرة ظهوراً واضحاً في المقاييس

مقد ترك ابن فارس بعض الصيغ مما ترتب عليه أن المادة عنده كانت صغيرة
قصيرة كما أنه كلز يترك شرح بعض الصيغ التي يذكرها وكان إذا اقتبس
بعض النصوص من الغويين السابقين يختصر فيها الكثير .

وكذلك كان يختلف بعض أسماء الغويين الذين يأخذونهم في الكثير
الغالب لأنه كان يهدف إلى فلسفة المشتقات الغوية ولا يهدف جمع
ال مواد بالصيغ كما كانت تهدف المراجع الغوية الأخرى وهذا هو سر
الاختصار في هذا المجموع .

٣ - عنايته بالمجاز عنابة كبيرة ويذكر نوع الكلمة إذا كانت
مجازاً أو من الاستعارة أو التمثيل الخ .

يقول في مادة « فوق » « التال والراو والقاف أمل واحد وهو
اختبار الشيء من جهة تغطيه ثم يشتق مجازاً فيقال ذقت الأكل أدق
فوقاً وذقت ما عند فلان أخيراً » .

٤ - عنايته بتنظيم الأبواب تنظيمًا يكاد يكون محكمًا

٥ - عنايته بالنقد فقد كان ينتقد بعض الغويين ولكن في أدب
حيث كان يوجه النقد لبعض الأقوال دون أن يذكر أسماء أصحابها .
وهي جانب هذه الميزات توجد فيه بعض العيوب

والتيك بعض المآخذ التي وجهت إليه :

١ - التكرار - ويحييه أنه كان يريد الإتيان بعدد كبير
من الأقوال مما ترتب عليه التكرار .

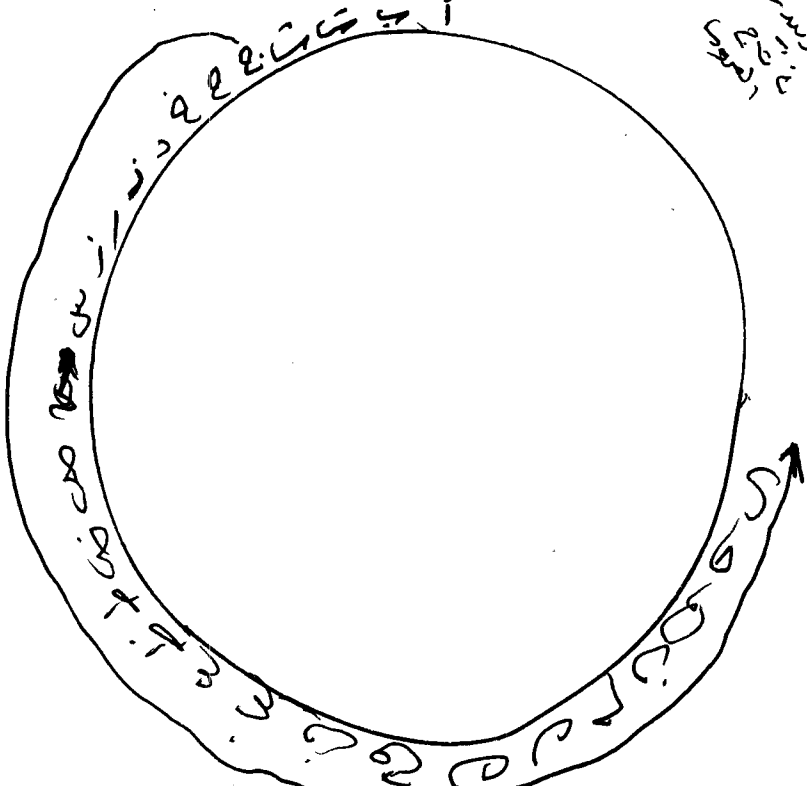
٢ - الاضطراب وهذا يرجع إلى النهج الذي أراد السير عليه

مما جعله يضطرب في تقسيم المواد بحسب أصولها فجعل كثيراً من الألفاظ في القسم الثاني وهي في القسم الأول أساساً وجعل البعض الآخر في الثاني وهي في الثالث وما إلى ذلك .

٣ - عدم الشرح الكثير من الصبغة لأنه كان يهدف إلى الاختصار وهو وإن كنا جملناه من مميزات إلا أنه يؤخذ عنه أيضاً .

ولكن بشئ لم أنه لم يكن يرى إلى ما كان يهدف إليه أصحاب المعاجم بل كان يهدف إلى غرض معين وهو فكرة الأصول والنحت لأول مرة في نوب وقد أفاد منها العالمان في القباب والزبيدي في التاج .

وقد أفاد المعاجم العربية بأشياء كثيرة في المادة والمنهج لم تكن عند الخليل وابن دريد رغم أسبقيتهم له وقد بينا ذلك .



بجمل اللغة^(١)

مؤلفه : أحمد بن فارس أيضا وهو معجم صغير يعتمد على الخليل
ابن أحمد وابن دريد والسكاني والفراء وأبي عبيدة وأبي زيد وأبي
عبيد القاسم بن سلام والأموي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم .

هدفه : لم يهدف في هذا الكتاب إلى ما كان يهدف إليه في المقاييس
بل كان يهدف إلى نفس ما كان يهدف إليه أصحاب المعاجم الأخرى
وهو جمع المادة وترتيبها . ولكن بصورة ميسرة بحيث يسهل على الباحث
الوصول إلى غرضه بأقصر طريق وأسهل مما جمعه يخالف ما سبقه
في طريقة الجمع بحيث ترك الكثير من الشواهد والأقوال وبعض الصيغ
لأن هدفه التقدير والإجمال بقدر المستطاع . ولذلك سماه الجمل نظراً لأنه
أراد أن يدون فيه الواضح للشهود والصحيح من الألفاظ اللغوية وترك
الوحشي الغريب يقول في مقدمته : « أنشأت كتابي هذا بمختصر من
الكلام قريب بقل انظمه وتكثر فوائده ويبلغ بك طرفاً مما أنت
ملتمسه » .

منهجه : نهج ابن فارس في كتابه الجمل نفس النهج الذي سار
عليه في كتابه المقاييس الذي شرحناه سابقاً وكذلك نقيم الأبنية فلا داعي
لذكره هنا .

(١) طبع الجزء الأول منه بتحقيق المرحوم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد
بالقاهرة سنة ١٩٤٧

بين المجمل والمقاييس

الموارد الصغيرة
المجمل يتفق والمقاييس في أكثر موادها وصيغها إلا أنهما يختلفان
في أكثر الظواهر البارزة في كل منهما لاختلاف الهدف من تأليفهما .

المقاييس تهتم بالأقوال المختلطة في المادة وهو أيضا يربط المادة
حسب الأصول التي تنقسم إليها معانيها ويكثر من إيراد الشواهد ويهتم
بتنقد الألفاظ كما ذكرنا ذلك من قبل .

والشيء الوحيد الذي يفوق فيه المجمل على المقاييس هو العناية
بالأعلام من جميع النواحي .

ويتأثر كتاب المقاييس على المجمل بأن فيه فسكتين جديدتين
على حركة التأليف في العاجل العربية ، هما فسكتا : الأصول والنحت وهو
في المقاييس يحاول أن يعالج مفردات المادة الواحدة تحت أصل وأصناف
كما جمع ما زاد على الثلاثة من كل مادة تحت أبواب معينة وحاول
تفسير بعضها بما يسمى النحت .

ويظهر أن المقاييس ألف بعد المجمل لأن الثاني فيه بعض بدايات
هذا التفكير .

المجمل في الميزان :

معجم المجمل صغير ، وهو يفيد الطالب والمبتدئ ، وهو يشبه
إلى حد كبير المعاجم الصغيرة التي في أيدي طلاب وزارة التربية والتعليم
كالمصباح النير أو مختار الصحاح ويحمل بنا أن نذكر بعض مميزاته
ومما أخذ عليه فيما يأتي :

مميزاته :

١ — عنايته بالصحيح من الألفاظ يقول عنه السيوطي في مزهره :
« وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر في مجمع
الصحيح ^(١) » .

٢ — اقتصاره على الواضح المعروف من الصيغ والألفاظ وتركه
الغريب في الكثير الغالب .

٣ — عنايته باللهجات والمغرب والدخيل فيقول : « الحجة : العين
بلغة أهل اليمن » ويقول : الآجر : الذي يبني به فارسي مغرب وقد جاء
في الشعر شاده بالآجر ويقول : « أشل دخيل وهو جنس من الزرع » .
٤ — عنايته بالأعلام في جميع المواد

٥ — كما يتنازع بتعريفاته المختصرة وشواهده الكثيرة وإن كانت
الأخيرة أقل من المتأخرين .

ويؤخذ عليه :

١ — إخلاله بالمعج الذي أراد السير عليه فهو يرمى إلى الاختصار
على الصحيح من الكلام والاختصار ولكنه يلجأ إلى التكرار أحياناً
كما يلجأ إلى ذكر عدد كبير من الرواة للألفاظ .

٢ — النمرض وهذا يرجع إلى عدم العناية بتفصيل جميع الكلمات
حيث كان يلجأ إلى الاختصار مما جعله يترك تغيير بعض الكلمات .
ولا شك أن هذه منات لا تنقص من قيمته التي تعود على الدارسين
والمبتدئين كغيره من المعاجم .

مدرسة القافية

وهذه المدرسة هي المدرسة الثالثة في الفكر المجمل العربي وتنسب إلى إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ حيث ابتكر هذا النظام تسهيلا للباحثين والدارسين لأنه وجد أن نظام الفتايب السابق معقد ويصعب تناوله .

ونظام القافية هذا مضمونه السير على الترتيب المجاني للمعاني مع اعتبار آخر أصول الكلمات بمعنى أن الحرف الأخير من الكلمة يسمى بابا والحرف الأول فصلا فمثلا كلمة شكر في باب الراء فصل الشين مع مراعاة الحرف الثاني في الثلاثي والثالث في الرباعي والرابع في الخماسي . والجوهري بهذا النظام ابتكر منهاجاً جديداً قريب اللغة إلى الباحثين والدارسين ويسر لهم التيسيل للوصول إليهم بأسهل طريق وأقربه .

تاج اللغة وصحاح العربية^(١)

مؤلفه :

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ولد سنة ٤٣٢ هـ وتوفي سنة

٤٩٢ هـ^(٢) وبذكر البعض أن وفاته كانت في سنة ٤٩٨ هـ^(٣)

والجوهري عالم جليل من علماء العربية وهو إمام في اللغة والأدب
وخطه يضرب به المثل في الجودة يقول عنه ياقوت : « كان الجوهري
من أعاجيب الزمان ذكاً ، وفطنة وأصله من بلاد الترك من غراب وهو
إمام في علم اللغة والأدب وخطه يضرب به المثل في الجودة ولا يكاد
يفرق بينه وبين خط أبي عبد الله بن مقلة ، وهو مع ذلك من فرسان
السلام والأصول وكان يؤثر السفر على الحضر وبطوف الأفاق
واستوطن الغربية ، إلى ساق »

تلقى العلم في العراق على يد عالين من العلماء البارزين وهما :

أبو سعيد السيرافي^(٤) وأبو علي الفارسي^(٥)

(١) نشر الصحاح بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار - في ستة أجزاء
ومقدمة بالقاهرة سنة ١٩٥٦ وقد افدنا منه كثيراً .

(٢) مقدمة فقه اللغة لشمسي .

(٣) دائرة المعارف البريطانية ومقدمة قاموس إدوارد لين .

(٤) ولد سنة ٤٨٤ هـ وتوفي سنة ٥٣٦ هـ .

(٥) ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفي سنة ٥٣٦ هـ .

وسافر إلى الحجاز وشافه العرب العاربة في ديارهم ثم عاد إلى خراسان
ثم استقر به المقام في نيسابور حيث تصدر فيها للتدريس والثقاف وتعليم
الخط وكتابة المصاحف .

وأف « تاج اللغة وصحاح العربية » وصفه لأبي منصور عبد الرحيم
ابن محمد البيشكي .

وبظهور الصحاح في اللغة العربية يظهر أول معجم رتب فيه المادة
اللغوية من أولها لآخرها بحسب الأصل الأخير لكلمة مع مراعاة الأصل
الأول أيضا مع مراعاة الثاني في الثلاثي والثالث في الرباعي وتسمية الحرف
الآخر بابا والأول فصلا .

وإذا كان الخليل بن أحمد أول من أف معجما في لغتنا العربية
ومهد بهذا السبيل لمن جاء بعده في هذا المجال فإن الجوهرى يعد أول
من ذل الصواب وسهل الطريقة وأخذ بيد الباحث وأعان القارئ
والطالب كي يصل إلى مراده دون عناء ومشقة ودون تسكف وضعف .
ومن هنا نستطيع القول بأن الجوهرى بلى الخليل في الشهرة بل بعده
رائداً من رواد الفكر المعجمي العربى وإماما لمدرسة جديدة في منهجها ،
طريقة في تسلسلها السهل ولقد حمل الجوهرى من جاء بعده على السير
على منهجه وأن بتركوا مدرسة الخليل ذات المسالك الصعب والمنهج
الوعر والتي لا يستطيع أن يردّها إلا عالم متمكن ، وقارئ هاضم
لطريقة التقاليمات الصوتية ، وأنى ذلك !!

هدفه :

كان غرض الجوهرى التزام الصحيح من الألفاظ وتيسير البحث
عن الألفاظ .

يقول فى مقدمته : « وقد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى
من هذه الامة التى شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً
بمعرفة ما على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه بمد تحصيلها
بالعراق رواية وانقاسها دراية ، ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم
بالبادية ، ولم آل فى ذلك تصحوا ولا ادخرت وسماً ، فهدفه من الصحاح
التزام الصحيح وسهولة الترتيب فهل وفى بفرضه ؟

يقول السيوطى : « أول من التزم الصحيح مقتصراً عليه الإمام
أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ولهذا سمى كتابه بالصحاح^(١) »
ويقول عنه ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : « كتاب الصحاح
هو الذى بأبدى الناس اليوم وعليه اعتمادهم ، أحسن الجوهرى تصنيفه
وحدد تأليفه وقرب متناوله ، بدل وضعه على قريحة سائلة ونفس عاتقة ،
فبوأحسن من الجمهرة وأرفع من تهذيب اللغة وأقرب متناولا من
مجل اللغة .

وفيه يقول الشيخ أبو إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى :
هذا كتاب الصحاح أحسن ما صنف قبل الصحاح فى الأدب

تشمل أبوابه وتجمع ما فرق في غيره من الكتب
وقال ابن بري : الجوهرى أنمى اللغويين .

كيف تنطق بالصحاح ؟

كلمة الصحاح بالكسر هو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وظراف .
ويقال أيضا الصحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح ، وقد جاء
فعل بالفتح أى فتح الفاء لغة فى فمىل كصحيح وصحاح كشحيح وشحاح
وبرى وبراء .

ويقول أبو زكريا الخطيب التبريزى اللغوى : « يقال الصحاح
بالكسر وهو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال
الصحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح وقد جاء فعل بالفتح الفاء لغة
فى فمىل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح وبرى وبراء .^(١) »

منهجه :

نظام الجوهرى فى الصحاح لم يسبق لمايه حيث رتبه على حروف
المجاء العادى واعتبر حرف الكلمة الأخيرة بدلا من الأول فجعله بابا
والحرف الأول فصلا .

وأبوابه ثمانية ومثرون بابا لأنه لما كانت الألف على قديمين مهموزة
ولينة جعل المعزة فى أول الكتاب وجعل للألف لتي ليست مبدلة من
الواو أو الياء بابا وختم بها الكتاب .

والأبواب ذات الفصول سبعة وعشرون باباً لأن باب الألف الائمة
لا فصول لها .

وكان الفروض أن يكون لكل باب من السبعة والعشرين باباً
المذكورة ثمانية وعشرون فصلاً غير أن ذلك لم يحدث لأن أكثر الأبواب
ناقصة الفصول .

والأبواب الكاملة الفصول خمسة وهي باب الهمزة وباب اللام
وباب الميم وباب النون وباب المعتل .

أما بقي الأبواب فناقصة الفصول وليست متساوية في الانتصان منها
ما نقص منه فصل ومنه ما نقص منه فصلان ومنه ما نقص غير ذلك .

ولقد استقام الجوهرى طريقته هذه من خبرته الطويلة في علم الصرف

فهو خطيب المشير العسقي وإمام الحراب اللغوي فقد لاحظ أن الفناء

والعين بمتربهما التغير وليست لهما صفات الثبات والاستمرار على حين

أن اللام ثابتة مستقرة فآثرها دونهما لتكون أساس نظريته هذه ،

ولهذا قضت هذه الطريقة على أخطر مشككتين عانى منهما المعجم العربي

زمننا ليس بالقصير وهما :

نظام الأبنية ونظام الانتليات قبالتخلص من النظام الأول لم

المعجم العربي من الاضطراب الحاصل في أبواب الرابعي المصف وهل

يوضع في باب خاص به أو يدرج تحت باب الثاني كما فعل بعض أصحاب

الماجم السابقة .

وبالتخلص من النظام الثاني وهو نظام التليات سواء أ كانت

على طريقة التحليل أم على طريقة ان دويد تحذف المعجم العربي من كابوس
تقول ظل جأنا على كاهل فترة ليست قصيدة كان الباحث خلالها يتعامل
للشاق والإرهاق حتى يستطيع الوصول إلى مطلبه ومراده .
والجوهرى بابتكاره هذا النظام سهل للطريق وذال للصعب
وقرب السبيل للباحث والطلاب .

ولا ننسى أن أساس الترتيب عند الجوهرى هو :

١ - المجرد بمعنى تجريد الكلمة وزواتها قتيلا استغفر بكشف
عنها في غفر .

٢ - رد القلوب إلى أصله قتيلا ترك يبحث عنها في وورث .

٣ - إرجاع المخطوف فكلية عد يبحث عنها في وعد .

٤ - رد الجمع لفرده .

٥ - ملاحظة الفرق الثاني في التلاقي والثالث في الرباعي والرابع
في الخامس كما أشرنا إلى ذلك سابقا .

٦ - قد اتفق في نظام الضغط بحيث كان يذكر الضغط بالعبارة
الشهيرة أو يذكر البزاق الصرف لسهولة مع البحث .

الصباح في البزاق

الصباح من الحاجم العربية التي كانت نكحاً جديداً في التشكيل
المسمى في اللغة العربية فهو بمنزلة الحاجم التي سبقت أو عاصرت
دون استثناء بناءه من مزاجاً وحسنات في التهج ولادة القوية حيث
الزم منه بالصحيح الذي لا خلاف فيه وكذلك اختصاره في الترح

الحاجم
بمعنى
التي
سبقت

والتمهيد وتركه الأشياء التي لا تعود على الباحث بالفائدة ، وقد حوى
الكثير من المسائل النحوية والصرفية وغير ذلك من الظواهر التي
تؤهله لأن يكون في مركز الصدارة والريادة لمدرسة ومؤسسة منشأها

ولإيك ميزاته في إيجاز :

- ١ - التزامه بالصحيح الذي لا خلاف فيه .
- ٢ - الإيجاز في الشرح والتفسير .
- ٣ - سهولة البحث نتيجة المنهج الجديد الذي ابتكره .
- ٤ - عنايته بالمسائل النحوية والصرفية وهذه المسائل كثيرة جداً
تنتشر في كل أبوابه .
- ٥ - عنايته بمسائل كثيرة من فقه اللغة :
فأشار إلى الضعيف والمنسك والمزول والردى والمذموم من اللغات
مثل قوله جرعت الماء بالفتح إافة أنكرها الأصمعي^(١) وأشار أيضاً
إلى الفاريد والنوادر .
- مثل الشمل بالتحريك لغة في الشمل .
- أنشد أبو زيد في نوادره البيت .
وقد ينمش الله الفتي بمسدة مرة وقد يجمع الله الشيت من الشمل
قال أبو عمر الجوى ما سمعته بالتحريك إلا في هذا البيت .^(٢)
كما أشار إلى المولد وذكر منه الكثير مثل الطزيمعنى الخيرية^(٣)

(١) الصحاح ١ ج ص ٥٨١

(٢) الصحاح ١ ج ص ٤٢١

(٣) الصحاح ١ ج ص ٢٠٢

وأشار إلى المشترك اللفظي مثل : الأرض وهي المعروفة وكل ما سفل
وأسفل قوائم الدابة ، والنفضة والزكام .

ومصدر أرضت الخشبة فهي تؤرض أرضاً فهي مؤروضة إذا أكلتها
الأرضة ^(١) .

كما أشار إلى الأضداد فيقول : « الرس الإصلاح بين الناس
والإفساد » ^(٢) .

واهتم أيضاً بدوران المادة حول معنى واحد أو ما يسمى بالاشتقاق
الكبير فيذكر : « فالتساء يدل على تأخير الشيء تقول نسأت الشيء
نسأ ونسأته أيضاً : أخرته . ونسأ الله في أجله : أخره . ومنه النسأة
للعصا لأنها آلة لتأخير الشيء وإيماده ، ومنه النسأ في الأشهر ، وهو
تأخير حرمة الأشهر الحرم » ^(٣) .

ويؤخذ عليه :

١ - التصحيف وهذا من أم المأخذ التي وجهت إليه وكانت
سبباً في تأليف الكثير من النقود والاستدراكات عليه ولقد عقد
السيوطي فصلاً كاملاً في مزهره بمنوان (ذكر ما أخذ على صاحب
الصحاح من التصحيف) .

ويقول عنه أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي : « ... إلا أنه مع

(٢) الصحاح ج ١ ص ٢٥ .

(١) الصحاح ج ١ ص ٥١٨ .

(٣) الصحاح ج ١ ص ٤٥٥ .

ذلك فيه تصحيف لا يشك في أنه من المصنف لامن الناسخ لأن الكتاب مبني على الحروف^(١) .

وكثير من هذه التصحيفات وقعت في أبواب المموز والمعتل .

٢ — التفهيم الخطأ . لبعض الكلمات مثل قوله : « الصاب : عصارة شجر مر^(٢) » وصحته « الصاب شجر مر^(٣) » .

٣ — ترك بعض المواد والصيغ مما جعل الغير وزبدي يقول عنه : « غير أنه فاتته نصف اللغة أو أكثر إما بإهماله المادة أو بترك المعاني الغريبة النادرة^(٤) » .

٤ — ترك بعض الكلمات لذيوعها وشيوعها في عصره إلا أنها فيما بعد صارت غامضة .

٥ — نسبته الأقوال الغير أصحابها فيقول : « قال الأخفش : شبهوا لات بلاس وأضربوا فيها اسم فاعل » فهذا القول ليس للأخفش وإنما هو لسيبويه .

٦ — وضعه بعض المواد في غير موضعها . فلقد وضع ثيب في مادة ثوب^(٥) . ووضع مادة « هراق » في « هرق » وكان من الواجب وضعها في مادة « ورق » لأن الماء في « هراق » مبدلة من الهمزة وأصلها « أراق » . وكذا يذكّر الصرفيون وهو معهم في هذا وأرى أن هذه الصيغة دخلت العربية الشمالية من إحدى اللغات السامية نتيجة احتكاك العربية بهذه اللغات وهي أخواتها الشقيقات .

(١) الزهر ج ١ ص ٩٧ . (٢) الصحاح مادة صوب .

(٣) القاموس ج ١ ص ٩٤ . (٤) مقدمة القاموس المحيط ص ٣ .

(٥) الصحاح مادة ثوب . (٦) لم نعلم .

٧ - كما وقع في بعض الأخطاء الصرفية فيقول^(١) : (اتقى أصله
أوتقى على الفعل تقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء
أو أدغمت) .

والقاعدة الصرفية تقول : إن الواو إذا وقعت فاء لا فتل أبدلت
تاء ، وأدغمت في تاء الافتعال .

وأخذ عليه أنه يخطأ في الشعر أو يغير أخطره .

جاء في الصحاح قال الرازي :

رأى شيخاً ذرئت بحاليه يلقى الغواني والغواني تقلبه
ويقول الأستاذ المطار^(٢) : وهذا منير والرجز لأبي محمد القنمسي :
قالت سليبي إني لا أبقيه أراه شيخاً عارياً تراقيه
مرصعة من كبر تراقيه مقوساً قد ذرئت بحاليه
رأت غلاماً حاملاً تصابيه يلقى الغواني والغواني تقلبه
ولا شك أن هذه هنات لا تنقض من شأن الصحاح وأحسن اعتذار
عنه ما قاله التبريزي بعد أن أخذ عليه التصحيف قال : « ولا تخلو هذه
الكتب الكبار من سهو يقع فيها أو غلط . غير أن القليل من الغلط
الذي يقع في الكتاب إلى جانب الكثير الذي اجتمعوا فيه وأنعموا
نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه مدفون عنه »^(٣)

واقد شهد له السيوطي بأنه أول من ألزم الصحيح مقتصرأ عليه ،
ويكفيه أنه رائد مدرسة ومبتكر طريقة مبصرة سهلة فهو إمام في عصره

(٢) مقدمة لاصحاح ١٧٢، ١٧٣

(١) لاصحاح مادة وقى

(٣) المجموع ١/ ٩٧، ٩٨

وخطا بالمعجم نحو الأمام والتقدم ، يقول عنه الزبيدي شارح القاموس
« وأول هذه المصنفات وأعلها عند ذوى البراعة وأعلها : كتاب
الصحيح للإمام الحجة أبى نصر الجوهري ^(١) .

ويقول ابن منظور فى مقدمة لسانه ^(٢) « ورأيت أبى نصر اسماعيل
ابن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه نجف
على الناس أمره فتناولوه وقرب عليهم مأخذة فتناولوه وتناقلوه »

أهمية العلمية

ولأهمية الصحيح وشهرته بين كتب اللغة قامت حوله دراسات كثيرة
ربما فاق ما قام حول كتاب العين من دراسات فمنها من اختصره
ومنها من نقده ومنها الحواشى ومنها التكملة ومنها من عنى بشواهد
نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتى :

١ - كتاب مختصر الصحيح لمحمود بن أحمد الزنجاني (٥٧٣-٦٥٦هـ)

٢ - كتاب مختصر الصحيح لابن الصائغ الدمشقي (٦٤٥ - ٧٢٢هـ)

٣ - كتاب مختصر الصحيح لمحمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازي .

و... عهدت وزارة المعارف الاستاذ محمود خطر تهذيب الكتاب

وللشيخ حمزة فتح الله مراجعته على أن يكون على اعتبار الحرف الأول
والثاني والثالث.

٤ - الاصلاح لما وقع من الخلل في الصحيح للوزير العلامة جمال الدين

أبى الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيباني الطي (٥٦٨-٦٤٦هـ)

٥ - غوامض الصحيح لابن أيبك الصفدى .

- ٦ - مجمع السؤالات من صحاح الجوهرى للفيروزباده
٧ - حواشى الصحاح لأبى القاسم الفضل بن محمد بن على القصبانى
البصرى المتوفى سنة ٤٤٤ هـ

وقد جمع بينه وبين غيره كثير من علماء اللغة على رأسهم.

- ٨ - لسان العرب لابن منظور المصرى (٦٣٠ - ٧١١ هـ)
وعذا غيض من فيض مما قام حول الصحاح من معانين وشارحين
ومدافعين وغيرهم ويكفى أن نذكر أن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
ذكر فى مقدمة الصحاح ما يربو على المائة كتاب قامت حول الصحاح^(١)
مما يدل دلالة لا لبس فيها أن الصحاح باقت شهرته الآفاق وطوف
شرقا وغربا ولا يسكاد حتى اليوم تخلو منه مكتبة فجزى الله صاحبه عنا
خير الجزاء .

(١) انظر مقدمة الصحاح ١٣٩ - ١٤٨ وانظر أيضا المعجم العربى

أحمد بن رضا ١٢٩٥ هـ

لسان العرب (١) المنصرح من ص ١٣٥ إلى ص ٢٩٨

مؤلفه :

[أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفرنجي الأنصاري الخزرجي

المصري ٦٣٠ - ٧١١ هـ]

ولسان العرب من أوسع معاجم العربية وأغزرها مادة ، وأدقها تحريراً
وتعبيراً أو يحتمل على زهاء ثمانين ألف مادة وهو عدد لم يجمع لمعجم عربي آخر .

مؤلفه :

١ - الألف - نقضاء . ٢ - الترتيب .

إذ رأى في مقدمة كتابه أن المعاجم التي تقدمت عليه لا تعنى
إلا بواحد من هذين الأمرين فالتهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده
يهدفان إلى الأول ، والصحاح للجوهري صرف همه إلى الثاني .
فن أجل هذا أراد أن يجمع هذين الأمرين معاً حتى يكون معجمه
فريداً في بابه وكان الخافز له على هذا ثلاثة أمور هي :

١ - ارتباط اللغة بالقرآن الكريم والحديث الشريف .

٢ - جهل الناس بالعربية .

٣ - اختصار الناس بعمرة اللغات الأجنبية .

٧ وقد أخذ ابن منظور مادة معجمه من تهذيب اللغة للأزهري والجمهرة

(١) طبع لسان العرب في بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٧/١٣٠٠ هـ في عشرين
جزءاً ثم طبع في بيروت سنة ١٩٥٥/١٩٥٦ م في ١٥ مجلداً وقد أعادت وزارة
الثقافة طبعه في المطبعة الأميرية بالأوفست في عشرين جزءاً .

لابن دريد ومحكم ابن سيده والنهاية في غريب الحديث والآن لابن الأثير
(ت ٩٠٦ م) . وصحاح الجوهرى . وحاشية ابن برى على الصحاح .

منهجه :

بدأ ابن منظور معجمه بمقدمة تحدث فيها عن هداه من تأليفه واهتمامه
بكتب السابقين من اللغويين وتقدمه لتمامهم ومحاولة أن يجمع بين أفضل
ما تركوا وأحسن ما ينبغي ومنهاجه الذى ارتآه وأمله أن يبنى بما وعد .
وإل سمة اطلاع ابن منظور وشغفه بالعلم دفعا إلى أن يحمل معجمه
لا يبتخل على قارئه بما يطلب وينبغي .

وبعد المقدمة وضع ابن منظور بابين الأول ^(١) في تفسير الحروف القطاعة
في أوائل بعض سور القرآن الكريم مثل ألم، كهيمس ، ص ، ق ... الخ .
وباب الثانى في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها وأخذ
الباب الأول من تهذيب اللغة للأزهري ولم يصف ابن منظور إلا ثلاثة
عشر سطرأ آخر الباب الأول وأخذ الباب الثانى من أبى الحسن على
ابن أحمد الحراى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ كما قال في صدره .

وأما ترتيب هذا المعجم فيسير على حسب مدرسة القافية فيجرد
الكلمة من زوائد ويرجع المقلوب لأصله ثم يضع الكلمة تحت الحرف
الأخير ويصيه بابا والحرف الأول فصلا .

فهو بهذا لا يختلف عن معجم الصحاح للجوهرى إلا في ضخامة الأبواب
والفصول حتى أبواب الألف اللينة باقية في المعجمين على حالها ، ولكن
ابن منظور يزيد عن الجوهرى أنه صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف

(١) انظر لسان العرب ٤ / ١

المقود له الباب ذكر فيها مخرجه وأنواعه وخلاف النعويين فيه وأخذ هذه المقدمة من أحد مراجعه أو من بعض كتب النحو .
 من هنا ينبغي لنا أن ابن منظور أخذ من مراجع عدة ولكنه لم يرتض من المناهج التي سبقت سوى منهج الجوهرى في صحاحه وصرح بذلك في مقدمته حيث يقول : « ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول الحسن تبويبه وسهولة تأتية فمنهج الصحاح ولسان العرب واحد ولكنهما يختلفان بعض الاختلاف أشرت إلى بعضها آنفاً وثمة خلاف آخر وهو أن الجوهرى قدم فصل الواو على الهاء وابن منظور قدم الهاء على الواو ومن هنا يظهر لنا بجلاء أن ترتيب الفصول في المعجدين يختلف مع هذين الفصائل لا و ترتيب مواد الفصول في الكتابين يسير أبجدياً أيضاً حسب الحرف الثانى فالثالث فالرابع إذا كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية .

اللسان في الميزان

مميزاته :

- ١ - اتساع مواده إذ بلغت ، كما أشرت ، زهاء ثمانين ألف مادة واسعة الصيغ .
- ٢ - كثرة مراجعه .
- ٣ - الإكثار من المترادفات والنوادر .
- ٤ - كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف .
- ٥ - تجنب التصحيفات الموجودة في صحاح الجوهرى بفضل المراجع الأخرى التي اعتمد عليها في ذلك .

- ٦ - العناية بالأحكام الصرفية والنحوية .
٧ - سهولة الترتيب في الكتاب كله وانتظام الترتيب داخل المواد .
الْمَأْخُذ :

- ١ - ترك بعض الصيغ والمعاني وخاصة الواردة في التهذيب .
٢ - اختصاره على المراجع التي أشرنا إليها وعدم رجوعه لمراجع هامة أمثال المفاتيح لابن فارس والعياب للصاغاني وغيرهما .
٣ - تكرار الشواهد أحياناً أدى إلى بعض الاضطرابات في بعض المواد ، على أن هذه الملاحظات لا تمس من شأن هذا المعجم أو تجمد من فضله وظل أمل الدارسين وهدف الباحثين وملاذ طلاب العلم من جميع البتاع وطبع للمرة الأولى بمطبعة بولاق بمصر ١٣٠٠ هـ ونشرته أخيراً دار بيروت ١٩٥٥ وصورت طبعة بولاق ومعها تصويبات وفهراس متنوعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنايب والنشر في سلسلة (تراننا) .
ولم نذكر الدراسات حول اللسان نظراً لطوله إلا أنه وجدت بعض الدراسات التي رفعت مكانته لدى بعض المحدثين وهي :
١ - تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور .

- ٢ - تهذيب اللسان للسيد عبد الله إسماعيل الصاوي وطبع منه خمسة أجزاء ثم توقف عن إكمالها وفي هذا التهذيب حاول ترتيب المواد على طريقة اب ت المجانية العادية دون ترتيب داخل المواد بل تركها كما هي .
٣ - تهذيب اللسان للاستاذ محمد النجارى وفيه حاول تهذيب اللسان وترتيب المواد والألفاظ على طريقة ألف باء .

أحمد بن محمد ٩٥ هـ

- ١٢٥ -
الكتاب
٣٠٩٨

القاموس المحيط^(١)
رَبِّ الْفَضْلِ هَذَا الرَّبِّ هَذَا

بِأَفْضَلِ نَظَرٍ لِنَظَرِ هَذَا الرَّبِّ
١٠٩٨

مؤلفه

أبو طاهر محمد الدين الفيروزبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر
الشيرازي ولد سنة ٧٢٩ وتوفي سنة ٨١٦ هـ

أى أنه ولد بعد وفاة ابن منظور المصري صاحب اللسان بثمانية عشر
عاماً واعتنى بعلوم الحديث والتفسير واللغة وبرع فيها وله عدة مصنفات
في اللغة منها الروض المثلوف فيما له اسمان إلى ألف ، وترقيق الأمل
لتصفيق العسل ذكره السيوطي في زهره ومعجمه هذا اختصره من
مؤلف آخر كما يذكر الفيروزبادي نفسه اسمه «اللامع المذموم العجائب الجامع
بين الحكم والعجائب» وكان يقع في ستين مجلداً ، والقاموس المحيط رغم
أنه أقل حجماً من لسان العرب حيث يقع في أربع مجلدات إلا أنه يحتوي
على ستين ألف مادة

هدفه

الجمع والاستقصاء مع الاختصار .

منهجه

والمنهج الذي سلك عليه الفيروزبادي في معجمه هو نفس المنهج الذي

(١) طبع في أربعة أجزاء وقد أعادت دار الفكر بيروت هذه الطبعة

بطريق التصوير .

سار عليه الجرهرى في صحاحه وابن منظور في لسانه فهو مرتب على أو آخر
الألفاظ إلا أنه في ترتيب الفصول داخل كل باب وضع حرف الواو بعد
حرف القون مباشرة ووضع بعده الهاء ثم الياء وذكر أن ذلك من باب
الاحتياط لأحكام الفصل بين ما أوله واو وما أوله ياء وعدم ترك أى
فرصة لاختلاط بينهما .

ولقد قسم كتابه إلى سبعة وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء بادماج
الواو والياء في باب واحد باعتبار الحرف الأخير من حروف المادة
الأصلية ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا وفق الحرف الأول
من حروف المادة الأصلية ، ورتب مواد كل فصل حسب الحرف الثانى
إن كان ثلاثيا فالثالث إن كان رباعيا فالرابع إن كان اللفظ رباعيا
أو خماسيا .

مميزاته :

الواقع أن مظاهر الدقة جليلة وواضحة في هذا المعجم فهو أول من
استعمل الرموز للاختصار كما أنه لا يكرر اللفظة عند ذكر معنى من
معانيها وقد ذكر الفيروزبادى نفسه بعض الأمور التى اتبعها طلبا
للاختصار فيقول : « ومن بديع اختصاره وحسن ترصيم قصاره . أنى
إذا ذكرت صيغة المذكور أتيتها المؤنث بقول وهى بهاء ولا أheid الصيغة
وإذا ذكرت المصدر مطلقا أو الماضى بدون الآتى فالفعل على مثال كتب
وإذا ذكرت آتية بلا تنقييد فهو على مثال ضرب . وكل كلمة عربتها
عن الضبط فاتها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهاراً وافقاً للفرع من
البين وما سوى ذلك فأقومه بصريح الكلام .

القاموس في الميزان

وإليك مميزاته باختصار :

١ - الاختصار والإيجاز ويتمثل ذلك في الآتي :

استعماله الرموز لأول مرة في تاريخ المعجم العربي وهي «ع» للموضع و «د» للبلد و «ة» لقريبة و «ج» للجمع و «جج» لجمع الجمع و «ججج» لجمع جمع الجمع . و «م» معروف .

ومن مظاهر اختصاره أيضا ما أشرت إليه منذ قليل وهو إذا ذكر صيغة المذكر في الاسم أو في الوصف وأتبعه المؤنث اكتفى بقوله ، وهي بهاء ولا يبيد الصيغة وقد يملل عن هذا المنهج في القليل مثل العم أخ الأب وهي عة .

ومن مظاهر إيجازه واختصاره حذف الشواهد وأسماء القويين وبعض التفسيرات الطويلة والاستطرادات والترادفات .

٢ - الاستقصاء وجاء هذا نتيجة اعتماده على ابن سيده صاحب المحكم والصناني صاحب العباب وما المرجع للذين اعتمد عليهما .

٣ - ذكره الأعلام المحدثين والفقهاء فكان يتعين الفرصة لذكر أسماء هؤلاء الأعلام فهو بهذا يزيد على المحكم والعباب في هذه الناحية .

ولا يقتصر على المحدثين والفقهاء بل كان يذكر سائر الأعلام ولكن بصورة أقل من هذين الصنفين .

٤ - عنايته بإيراد المولد والأنفاظ الأجمية والغريبة .

- ٥ - وكان بمعنى عناية خاصة بالإنهاتات الطيبة وبذكر فوائدها .
- ٦ - وكان بمعنى بأسماء الحيوان وأسماء المدن والنباتات واتسع ذلك عنده اتساعاً كبيراً .
- ٧ - وأمل أبرز شيء عند الفيروزبادي في معجمه بلغت النظر عنايته بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة والفقه والعروض بصفة خاصة مثل الاسم المتمكن والنصب والجزم والترادف والانواع .
- ٨ - وكان بمعنى بالضبط فالمشهور والمفتوح يتركهما وما عدا ذلك يضبطه بأحد أمرين التصريح فكان يصرح بضبط حرف واحد في الألفاظ الثلاثية وغالباً يكون الأول وإما بالتمثيل بالمشهور أى بذكر لفظ

مشهور .

٥ المأخذ عليه

- ١ - المأخذ الأول على الترتيب الذى سار عليه القاموس المحيط وهذا المأخذ يوجه إلى جميع المعاجم التى سارت على القافية ويتمثل هذا المأخذ فى أنه إذا كان الحرف الأخير حرف علة فكثيراً ما يقع القياس ولهذا جمع أصحاب هذه المعاجم والواوى والباقي فى باب واحد : لذلك قد يكون الحرف الأخير غير أصلى كما فى « أخو » من أخ ومادة بهى من ابن وسه من « است » وغير ذلك ويصعب على هذه الطريقة ترتيب الحروف الأحادية والثنائية كما فى الحروف الدالة على معنى فى غيرها وكذلك الضمائر .
- ٢ - عدم إشارته إلى الضعيف من اللفات التى يذكرها والردى والمذموم وتذكير الفعل الواجب الغائىث وتأنيث الفعل الواجب القدير .
- وكان هذا نتيجة الاختصار الذى سار عليه المؤلف .

٣ - إكثاره من الأمور التي لا تنصل باللفة اتصالاً مباشراً من
الأعلام وخاصة الأعلام الأجنبية .

٤ - إخلاله ببعض ما تمسك به من الضبط .

٥ - وهذه هنات لا تنقض من شأن هذا الكنز العظيم فالمادة اللغوية التي
ضمها هذا المعجم تعد في غاية النفاة وهو أشهرته بناس لسان العرب لا ين
منظور ولا انتشاره حظى بعناية العلماء فشرحه عدد منهم شروحا أشهرها
ناج العروس في شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ
كما تنقبه في هوائيه اللغوي المشهور أحمد فارس الشدياق ١٨٠٤ -
١٨٨٨ م في كتابه السنى الجاوس على القاموس .

وقد بلغ من شهرة القاموس المحيط أن دار بطاق على أى معجم آخر
اسم (قاموس) كما هو شائع ومعروف .

٢٢١ - ١١٠٠

٣٩٨ - ٣٣٢

٦١١ - ٦٣٠

١٢٤ - ١٢٦

١ ص ١٠٠
بمد معجم «تاج العروس من جواهر القاموس» تاجاً للمعاجم العربية
قاطبة فهو بحق أصح وأكبر وأشمل معجم في لغة الضاد، أصح لأن صاحبه
وقف على أكثر المعاجم القديمة الأهميات فأفاد منها كل الفائدة، فلقد
احتوى على ما جاء في الحكم لابن سيده والعياب للصفاني واللسان لابن
منظور فأمدّه الأول بما في العين والجمهرة ومدّه الثاني بما في الصحاح
والعين والتهذيب والجمل والمقاييس والمحيط، ومدّه الأخير بما في الحكم
والتهذيب وانصاح وخواشي ابن بري والنهاية. وحتى لا نستترسل في
السلام عنه قبل معرفة اسم مؤلفه فأليك ما نودنا أن نشير إليه.

١ مؤلفه : محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي
الزبيدي اليماني ثم المصري المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٨١٧ م ومعهجمه هذا شرح
القاموس المحيط للفيروزبادي والذي فرغنا منه منذ قليل.

هـدفه : شرح القاموس المحيط للفيروزبادي وتحقيقه وتحقيقاً علمياً
والغنيبه على مراجعته والاستشهاد عليه وكان السبب في ذلك إيجاز
القاموس وغوضه مع استشهاده وكثرة الدراسات حوله.
انظر إليه حيث يقول في مقدمته .. كتاب القاموس المحيط
للفيروزبادي الشيرازي أجل ما ألف في الفن لاشتماله على كل مستحسن
(١) طبع في عشرة أجزاء بالقاهرة سنة ١٣٠٦ كما طبعت منه أجزاء
في الكويت.

من ترتيب الأبواب والفصول وسير الأوزان داخل المواد وكان بضيف
آخر كل مادة ما تركه الفيرزبادى وبصدر بأنه مستدرك عليه .

ويبدأ تاج العروس كما بدأ القاموس بباب الممزة وفصل الممزة ويستمر
مع الحروف جميعاً كأصله ولكن الزبيدى نهج على أن يبدأ كل باب
بكلمة عن الحرف المقود له الباب فيبين مخرجه وصفه وإبدالاته وبمد
هذه الكلمة القصيرة بتدريج المواد — ونجد أن الزبيدى كان حريصاً
على إيراد عبارة الفيرزبادى كل الحرص واصماً بإياها بين قوسين ثم
يذكر شرحه والأقوال التى يربط ذكرها خاوج القوسين مع التنسيق
الجيد بين قوله وقول الفيرزبادى من هنا نجد الملازمة بين السكلامين
والمغاسبة واضحة وجليلة ولا يكتفى بالشرح وسرد الأقوال خلال المادة
بل يعتقد عنواناً فى نهاية المادة تحت عنوان « المستدرك » ويذكر فيه
ما عن له أن يذكره .

التاج فى التيزان

مميزاته :

- ١ — النظام والاستقصاء وكثرة المواد .
- ٢ — العناية بالأعلام وخاصة المحدثين والنقهاء . منهم والتوسع فى
إيراد أسماء الأماكن . فاقد زاد فى هذه الأمور الزبيدى زيادة كبيرة
وخاصة الأماكن المصرية وظهرت فى المعجم أسماء معظم القرى المصرية
لا المدن المشهورة وحدها .

٣ — ظهرت في التاج اللهجة العامية المصرية فقد ذكرها من آن
لآخر وأيضاً ذكر بعض العاميات الأخرى .

٤ — التنبيه على المعنى العام أو الأصل الذى تدل عليه المادة، وهذه
الظاهرة لم يذكرها الفيروزبادى نظراً لاختصاره وإيجازه مثل : وفي
« بكأ » وفي العباب التركيب يدل على نقصان الشيء وقلته ، وفي « بها »
والتركيب يدل على الأنس .

٥ — عنى بإبراز المعانى المجازية عناية شديدة وكان السبب في ذلك
أخذه من أسس البلاغة مثال ذلك قال في مادة « رفع » ومن المجاز
قال الأصمعى رفع القوم فهم رافعون إذا صمدوا في البلاد وعن المجاز
رفعوا الزرع أى حمله بعد الحصاد إلى البيدر كافى الصحاح . وقوله
نعالى : (وفرش مرتقوعة) أى بعضها فوق بعض أو متربة لهم .
المتأخذ عليه :

١ — عدم الترابط بين المادة الواحدة في بعض المواطن نتيجة شرح
المؤلف خلال نص الفيروزبادى وتفريق المسئدركات بين كلام
الفيروزبادى وآخر المادة .

٢ — التصحيف والتكرار والخطأ نتيجة انتقال هذه الأمور من
القاموس إليه .

٣ — كثرة الإعلام والإكثار من الفوائد الطبية والتي لا تمت إلى
المعاجم اللغوية بصلة وثيقة إلا أنه بعد موسوعة علمية ، فهذا المتأخذ
أقل بالنسبة له عن الفيروزبادى في قاموسه ، وهذه صفات لا تنقل من
شأنه كأصح وأكبر معجم في لغة الضاد . (٨ — معاجم)

مدرسة الهجائية العادية

١ - أساس البلاغة^(١)

مؤلفه : أبو القاسم جارا الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري

ولد سنة ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ وبظهور معجم أساس البلاغة يظهر نظام جديد وطريقة تختلف عن الطرق التي صار على نهجها أرباب المعجمات السابقة فلقد رأينا مدرسة التقاليبات الصوتية والتقليبات الأبجدية ومدرسة القافية وعرفنا نظام ومنهج كل مدرسة وما حدث من معاجم مختلفة ذات الأهداف والمقاصد المتباينة .

واقدم سبق الزمخشري إلى هذه الطريقة أبوالمعالى محمد بن تميم البرمكي

٣٧٢ - ٤٣٣ هـ في معجمه الذي سماه « المنتهى في اللغة » .

هدفه :

١ - توضيح وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لأنه إذا بين سر البلاغة في أقوال العرب بما منها إلى سر بلاغة القرآن الكريم ووقف على كنهه إعجازه .

٢ - تخريج جيل من الأدباء المعمرسين في معرفة أسرار الأساليب العربية وسماها .

ولما كان هذا الهدف يختلف عما عداه من المعاجم القنوية والتي

(١) طبع أساس البلاغة بدار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٢ .

سَمَّ باللفظ المفرد أياً كان قائمه بصرف النظر عن منزلته الأدبية كان هذا المعجم يعنى أول ما يعنى بالعبارة البليغة فيورد الألفاظ العربية في استمالاتها البليغة ولا يأتى بها مفردة كما رأينا في المعجم التى درسناها في المدارس السابقة .

منهجه :

يسير هذا المعجم على الأجدية العادية ا ب ت ث وينقسم إلى أبواب مرتبة على حسب الترتيب المادى ، فالباب الأول باب الهمزة والياء الثانى باب الباء والياء الثالث باب التاء الخ حروف الهجاء إلا أنه يقدم باب الواو على الهاء ، والهاء يشمل الألفاظ التى أولها الحرف المسى باسمه فباب السين مثلاً يشمل الكلمات التى أولها سين وباب العين يشمل الألفاظ التى أولها العين وهكذا .

والباب ينقسم إلى فصول بحسب الحرف الثانى فمثلاً باب الهمزة باب الهمزة مع الباء ثم باب الهمزة مع التاء وباب الهمزة مع التاء وهو لم يسمه الفصول بل يكتبنى بقوله الهمزة مع الباء والهمزة مع التاء فقط . وينقسم كل فصل إلى مواد مرتبة بحسب الحرف الثانى إن كانت الكلمات ثلاثية أو بحسب الثانى والثالث إن كانت رباعية أو بحسب الثانى والثالث والرابع إن كانت خماسية .

واللهك مثلاً من هذا المعجم حتى تنقف على ما فيه من مميزات يمتاز بها من غيره : يقول فى مادة : خزن : خ ز ن — خزن للال فى الخزانة أحرزه واختزته لنفسه ، واستخزته للال ، وله مخزن حريق ، وهو صاحب مخزن الأمور .

ومن المجاز : أطلب من خزان رحمة الله تعالى ، وأخزن لسانك
وسرك قال امرؤ القيس .

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء يخزان
وقال السمرى بن أسد المكللى :

وبادر بليل أوبة الركب إنهم متى رجعوا يخزن عليك كلامها
واجعله فى خزانتك أى فى قلبك إذا لقنته علما أو أودعته سرا وفى
حكمته لئمان : « إذا كان خازنك حفيظا وخزانتك أمينة رشدت فى
دنياك وآخرتك » وقولهم خزن اللحم إذا تغير ، معناه خزنه فيخزن أى
ادخره فتلف بسبب الإدخار . ألا ترى إلى قوله :

ثم لا يخزن فينا لحما إنما يخزن لحم المدخر
أساس البلاغة فى الوزن

مميزاته :

١ - عنايته الشديدة بالمجاز حتى إنه أفرد له قسما فى أكثر المواد
أضف إلى ذلك الكثير من العبارات المجازية فى القسم الحقيقى من المواد
وكانت العبارات تختلف فى هذا المجال فيقول كثيرا « ومن المجاز »
وأحيانا « ومن السكابة » وأبضا « ومن المستعار » وكل هذه العبارات
بمعنى واحد وهو المجاز ، ومعنى أبضا بالمجاز القوى .

٣ - ومن مميزات أساس البلاغة الملفتة للنظر إيراد الألفاظ فى
عبارات لأية ليس ميمعما للألفاظ المفردة بل للعبارات المؤلفة وهى عنده
أنواع متباينة فمنها الآيات القرآنية وكان المؤلف يرددها فى أكثر
الأحيان خلال الكلام دون أن يشير إلى أنها من القرآن الكريم مثل .

قوله في حبر: حبره الله: سره (فهم في روضة بحبرون) وهو محبوب أي - سرور.
ومن العبارات عنده الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الفصحاء
والأمثال والتعابير الخاصة .

المأخذ :

- ١ - عدم ذكر أحساب العبارات والأسجاع .
- ٢ - إدخال المواد الرباعية في الثلاثية فقد أدخل عجرف في عجر
وسحق في سحج .
- ٣ - الاضطراب في تحديد المجاز ، فنتج عن ذلك الاضطراب في
تقسيم الحقيقة والمجاز ، وأدى ذلك الاضطراب في وضع كثير من
العبارات الحقيقية في الأقسام المجازية وبالعكس .
- ٤ - الاضطراب بين الممثل الواوي واليائي ، وظهر ذلك جليا في
مادة (أ ب) حيث وضع فيها بعض الصيغ المشتقة من (أ ب)
والحق أن هذه الهنات لا تقلل من مكانة هذا المعجم الفريد في نوعه
في لغة الضاد ، فهو يعد معجماً خاصاً بالتعبير العربي وبالعناية البالغة
وليس معجماً للألفاظ كما ينسب لمؤلفه الفضل كل الفضل في توجيه المعاجم
هذه الوجهة وهي السير على الأبحدية العادية والنظر إلى أوائل الكلمات
بعد البرمكي كما أشعرنا آنفاً ، كما أنه ينسب إليه لأفضل كل الفضل في
توجيه حركة المعاجم العربية إلى العبارات الأدبية البليغة بدلا من الإقتصار
على الألفاظ المفردة ، كما كان له الفضل بالعناية بالعبارات المجازية فهو
اسم على مسمى فجزاه الله عنا خير الجزاء .

٢ - المصباح المنير^(١)

مؤلفه : أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ

هـ هدفه :

بالرجوع إلى مقدمة المصباح المنير تبين لنا هدفه ومقصده وهو الاختصار لطوله الذي ألفه في (غريب الشرح الكبير) للرافعي والذي أوسع فيه من التصاريح وأضاف إليه كثيراً من الزيادات وإعراب الشواهد وبيان معانيها وقدمه تقسيماً لم يرتح هو نفسه إلى منهجه ولهذا فسكر في عمل هذا المعجم وهو (المصباح المنير) ليستفيد به المبتدئ . وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ أي بعد لسان العرب بفترة وجيزة .

منهجه : رتبته حسب أوائل الألفاظ ويلاحظ أنه عد حروف الهجاء

تسعة وعشرون حرفاً لأنه عقد باباً خاصاً للحرف « لا » بين الواو والياء

وهو على العموم يرتب الكلمات بحسب الحرف الأول والثاني وما يتلوهما ويضع الكلمة الزائدة على ثلاثة أصول بعد المادة الثلاثية المشتركة معها في الحرف الثالث هذا كله بعد تجربته الكلمة من زوائدها ورد المقلوب لأصله وإرجاع المحذوف مثل عد أمر من وعد فيكشف عنها في « وعد »

المصباح في الميزان

مميزاته :

١ - معانيته بضبط الكلمة بلفظ مشهور وكثيراً ما يكون الضبط

(١) طبع بتحقيق أستاذنا الدكتور عبد العظيم الشناوي بدار المعارف -

- بالنص على نوعه فيقول لفظ كذا بضم كين أو بفتح كين أو بفتح وكسر الخ
- ٢ - عنائه بالمصطلحات النتهية والمعاني الشرعية وليس هذا غريباً لأن المصباح النير اختصار لمطوله الذي ألفه في غريب الشرح الكبير للرافعي والذي يمد شرحاً لكتاب « الوجيز » في الفقه الشافعي .
- ٣ - وكان في شرحه معنى بالاستشهاد بالقرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ والمأثور من كلام العرب وشعرهم ونثرهم .
- ٤ - التعريف بالنبات والحيوان كلما سمح له المجال في ذلك .
- ٥ - عنائه بالنواحي العرفية والاشتقاقية ولكن بإيجاز

الناخذ :

الاختصار الواضح مما جمعه غير قادر على الوفاء بمحاجة الباحث والدارس إلا في حدود ضيقة وليس هذا غريباً على هذا المعجم الموجز فهو يفي ببعض النواحي وغير وافٍ بجميع النواحي فهو مفيد للناسي والمبتدئ نظراً لإيجازه

ورغم ذلك فله أهمية جائلة للدارسين والفاشرين كما قلت (حسين)

٣ - مختار الإصحاح

مؤلفه : الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر سنة ٧٦٠ هـ

مدفنه : أختصار معجم تاج ^{النتج} الصحاح العربية للجوهري

منهجه : ترتيب الكلمات بحسب الحرف الأول والثاني مع

مراعاة الحرف الثالث إن كانت الكلمات ثلاثية بمد تجر يدها من الزوائد وإدراج المقلوب لأصله ورد المحذوف

وكان ترتيبه كترتيب الصحاح بحسب أواخر الكلمات ولكن الطبعة التي أصدرتها وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٠٥ م تم ترتيب المعجم بحسب أوائل الكلمات وكان ذلك بفضل الأستاذ محمود خاطر ومراجعة الشيخ حمزة فتح الله .

المختار في الميزان

مميزاته :

- ١ - العناية بضبط الأسماء بذكر الموازن المشهورة أو بالنص على حركات الكلمة وأما الأفعال فذكر أبوابها .
- ٢ - الاختصار في الشرح على ما يزيل غموض الكلمة .
- ٣ - ذكر بعض المصادر التي لم يذكرها الصحاح .
- ٤ - حذف الأمور التي تحل بإيجازه مثل أقوال اللغويين الكثيرة وحذف الأعلام والحشود والتطويل الذي لا يهم الناشئ والمبتدىء ولذا كان أهم ميزة يمتاز بها الاختصار والإيجاز نتيجة لذلك .

المتأخذ :

١٥ مما لا شك فيه أنه لا يؤخذ عليه سوى : إيجازه واختصاره الذي يسكون في بعض الأحيان سببا في عدم مد الناشئ بكل ما يحتاجه ، وأيضاً مما يؤخذ عليه حذفه الشواهد وهي التي يعتمد عليها في معرفة اللغة . وأيضاً يؤخذ عليه إيراد بعض الألفاظ التي وجه إليها النقد بالخطأ أدر بالتصحيح ورغم ذلك فلا تقلل هذه المنافع من شأن هذا المعجم وأهميه لطلاب المدارس والمبتدئين فهو نعم الرفيق لسد حاجاتهم .

الصحة

معاجم اليسوعيين

١ - محيط المحيط

بعد معجم المحيط أول معجم ألفه اليسوعيون المتوفى سنة ١٨٨٢ م .

مؤلفه :

بطرس البستاني .

هدفه :

إحياء اللغة العربية من رقتها والتي هشتها أيادي الزمان كما يقول في مقدمته ، وهذا المعجم يحتوي على المادة الموجودة في القاموس المحيط أضف إلى ذلك بعض الزيادات الهامة من المعاجم الأخرى كما يشير إلى ذلك بمؤلفه .

منهجه :

رتب الكلمات حسب الحرف الأول مع ملاحظة الثاني والثالث إن كانت الكلمة ثلاثية ، بعد تجريدتها من زوائدها وإرجاع المنلوب إلى أصله .

وكان يحافظ على عبارة الفيروزبادي في شرحه للكلمات زيادة أو نقص في بعض الأحيان .

المحيط في الميزان

مميزاته :

١ - زيادة بعض الألفاظ المولدة والعامية والتصحيف وبعض

الاستعمالات الصرفية والنحوية .

٢ — عنى بإيراد الشواهد ونسبتها إلى أصحابها :

٣ — عنى بضبط الكلمات إما بالتهريج بالحركات أو بذكر الموازن الشهورة .

وغير ذلك من المميزات التى لها أهميتها فى المعجم الحديث .

٢ — أقرب الموارد فى فصيح اللغة والشوارد

مؤلفه :

سميد الخورى الشرتونى ١٨٨٠ .

هدفه :

التيسير على الطالب والمبتدىء حتى يستطيع الوصول لغرضه فى وقت قصير توفيراً للجهد والمشقة .

مبججه :

رتب الكلمات بحسب أدائها مراعىا الحرف الثانى والثالث بعد تجريدتها من زوائدها وإرجاع المقلوب لأصله .
أقرب الموارد فى الميزان

ميزانه :

١ — ضبط الألفاظ بالنص على حركاتها كما فعل الفيروزبادى .

٢ — اعتمد فى مبججه على المصنفين الوثوق بهم .

٣ — حذف البقاع والأعلام وتوهمات الجوهرى .

٤ - حذف الكثير من الألفاظ العامة والمسيحية .
والحق أن هذا المعجم أكبر معجم ألفه اليسوعيون ومن أجمع
للمعاجم للمفردات العربية ويرجع ذلك لانتخاذه القاموس محوراً له ثم
أجرى بعض التغييرات لأنه رجع لسان العرب وأساس البلاغة وتاج
العروس والجمال وغير ذلك من كتب اللغة مما جعله يمثل هذه السكينة
بين معاجم اليسوعيين .

٣ - المنجد

مؤلفه :

الأب لويس مملوف اليسوعي ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م

هدفه :

إخراج معجم يفي بحاجة الدارس المبتدى ليس بالخل للمعوز
ولا بالطويل للمعجز كما يصرح بذلك في مقدمته .

منهجه :

رتب الكلمات بحسب الحرف الأول مع ملاحظة الثاني والثالث
بعد تجريدتها من زوائدها

المنجد في الميزان

مميزاته :

مادة معجم المنجد قريبة المآخذ سهلة التداول وهو موجز في غير
خلل ميسر الانتفاع به ويمتاز بالانساق والتنظيم والتهذيب ومزود
بالرسوم والصور الكثيرة المنتشرة في هذا المعجم واتباع طريقة فريدة

للموز وهي كما يلي :

١ - إذا كانت المادة بين هلاين مـبـجـوـقـة بنقطة مربعة الشكل فالمكلمة أصلية في اللغة العربية وإن كانت النقطة مستديرة فالمكلمة دخيلة على اللغة .

٢ - لا يعيد ذكر المكلمة ويضم أمانة لذلك بوضع خط بين القوسين وإذا وضع نقطتين فعنى ذلك إعادة التفسير .

٣ - أشار بالرمز فالفاعل و « مفع » للمفعول ، و « ج » للجمع و « جـجـ » لجمع الجمع و « ص » للمصدر و « مـمـ » مؤنث و « مـشـ » للمشتق و (مع) للمعروف وغير ذلك من الرموز التي تدل على حركة عين الفعل المضارع .

وقد ذكر الأب لويس فصلا صغيرا ذكر فيه أشهر المعاجم العربية وفصلا ثانيا جمع فيه الفريد من الأمثال مرتبة ترتيبا أبجديا تحت عنوان فوائد الأدب وذكر فهرسا للصور والرسوم الواردة في المعجم . وقد صدرت للمنجد طبعة جديدة في فبراير ١٩٥٥ م ألحق بها قسم (اللاب فرديفان توتل الموسوي) عني فيه بالترجمة لبعض الأعلام من الشرق والغرب وبه كثير من الخرائط الملونة والصور .

الـمـأخـذ :

لعل أهم مأخذ هو التعصب الديني وهذا يظهر بجملة عند ذكره لأماكن العبادة يهتم بالأماكن المسيحية أكثر من غيرها ، وغير ذلك مما يرجع إلى بعض النوايا من وراء تأليف مثل هذه المعاجم عند تلك الطائفة

موقف مجمع اللغة العربية من المعاجم

افتتح مجمع اللغة العربية صباح يوم الثلاثاء ١٤ من شوال ١٣٥٢ هـ الموافق ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٤ م للأغراض الآتية كما نص في مرسوم إنشائه .

(أ) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجمعها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها ملائمة على المصوم لحاجات الحياة في العصر وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الأنفاظ والتركيب .

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها .

(ج) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

(د) أن يبحث كل ما له شأن في تقدم العربية مما يمهّد لإنهائه فيه بقوار من وزير المعارف المصرية .

هذه هي أغراض المجمع القوي ، ومن أغراضه وضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون ، ومن أغراضه أيضاً وضع معجم تاريخي ، ووضع معجم للهجات العربية والذي يهمننا من هذا هو المعجم الكبير والمعجم الوسيط .

أولاً : المعجم الوسيط :

رأى مجمع اللغة العربية أن يتصرف العالم العربي بهذا المعجم بأحدث

طراز عصرى ، كما رأى المجمع ألا يقتصر هذا المجمع على طلاب
التعليم فقط ورأى أن يسمو به حتى يكون مرجعاً وافياً للكاتبات
والدارس المتتف .

منهجه :

وضع الكلمات بحسب أوائها مع ملاحظة الحرف الثانى ثم الثالث
بعد تجريدتها من زوائدها وإرجاع المقلوب لأصله .

وقد قسمت كل مادة إلى قسمين الأول للأفعال والثانى للأسماء
والصفات ، ورتب الصيغ فى داخل كل قسم فقدم المجرد فيها ثم رتب للزبد
وفق حروفها ، فصل الأفعال كلها التمدية من الأفعال اللازمة .

ومما لا شك فيه أن هذا المعجم أقرب مما جئنا إلى السكال فى الجمع
والترتيب ، يمتاز بالتنظيم واليسير ، بل يفوق فى الأخيرين مدرسة
اليسوعيين التى تأثر بمنهجها تأثيراً واضحاً .

ووضع بعض الرموز للاختصار والتيسير وهى : (ج) للجمع
(مو) للمولد و (مج) للفظ الذى أقره المجمع ، (محدثه) للفظ الذى
استعمله المحدثون فى العصر الحديث وشاع فى الاستعمال فى الحياة
اليومية ، و (مع) للمعرب وغير ذلك من الحركات التى تدل على
حركة عين الفعل .

وأما المعجم الكبير . فلان لم يفرغ مجمع اللغة من تأليفه وخرج منه
الجزء الأول والثانى على وشك الظهور ، وفى هذا الجزء يذكر المجمع
فى صدر كل قسم من المادة الواحدة الألفاظ التى تقابلها من اللغات

السامية شقيقات اللغة العربية مع كتابتها العربية والحروف اللاتينية ليسهل نطقها ووضعها بين قوسين معقوفين أما إذا كان اللفظ غير أصلي في اللغات السامية بل منقول إليها من اللغات الأجنبية الأخرى ذكر هذا الأصل بصورته الأصلية .

ويسير هذا المعجم في ترتيب المواد بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث ويسير هذا المعجم على نسق فريد وجديد في اللغة ولقد بدأ بالهمزة وتكلم عن الهمزة من جميع نواحيها فتمريض اتمريضها ورسمها وآراء العلماء في هذا وغير ذلك مما لا يوجد له نظير في معاجمنا .
وفق الله القائمين على هذا العمل لما فيه خير لغة الضاد ،
لغة القرآن الكريم .

تم بحمد الله

فهرس

| صفحة | صفحة |
|-----------------------------------|---------------------------------------|
| ٧٩ معاني اللغة | ٥ أهمية المعجم |
| ٨٤ مجمل اللغة | ١١ نشأة الفكر المعجمي |
| ٨٥ بين المجمل والمقياس | ١٢ بداية النشاط المعجمي لدى العرب |
| ٨٨ مدرسة القافية | ١٧ أسباب تأليف المعاجم |
| ٨٩ تاج اللغة وصحاح العربية | ١٩ مراحل جمع اللغة |
| ٦٠١ لسان العرب | ٢٦ المدارس المعجمية |
| ١٠٥ القاموس المحيط | ٣٠ مدرسة التقليبات الصوتية |
| ١١٠ تاج العروس | ٣٠ العين |
| ١١٤ مدرسة الحجاوية العادية | ٣٦ آراء العلماء في نسبة العين للتحليل |
| ١١٨ المصباح المنير | ٤٣ التحليل ودعوى التقليد |
| ١١٩ مختار الإصحاح | ٤٥ التحليل والاشتقاق |
| ١٢١ معاجم اليسوعيين | ٤٧ التحليل والدراسات الصوتية |
| ١٢١ محيط المحيط | ٥٢ تهذيب اللغة |
| أقرب الموارد في فصيح اللغة | ٥٨ المحيط في اللغة |
| ١٢٢ الشوارد | المعاجم التي سارت على نظام |
| ١٢٣ المنجم | ٦٠ العين في المغرب |
| موقف / جمع اللغة العربية | ٧٣ الجهرة في اللغة |
| من المعاجم | ٧٤ بين ابن دريد والتحليل |